

تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية



د. عماد عبد الباقي علي

د. هاني إسماعيل رمضان

تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية

د. عماد عبد الباقي علي

الأستاذ المساعد
قسم الترجمة والمترجم
جامعة قرمان أوغلو - تركيا

د. هاني إسماعيل رمضان

الأستاذ المشارك
قسم اللغة العربية والبلاغة
جامعة جيرسون - تركيا



المنتدى العربي التركي
للتبادل اللغوي

٢٠٢١

عنوان الكتاب:

تجلیات كورونا في الشعر المعاصر - دراسة نقدية

Kitap Adı:

Koronavirüsün Çağdaş Şiire Yansımaları:

Eleştirel Bir Yaklaşım

تأليف:

د. هاني إسماعيل رمضان

د. عماد عبد الباقي علي

Yazar:

Doç. Dr. Hany İsmail RAMADAN

Dr. Öğr. Üyesi. Emad Abdelbaky ALY

الطبعة : الأولى ٢٠٢١

1. Basık, 2021

ردمك: ٩٧٨-٦٠٥-٠٦٢٦٢-٢-٣

ISBN: 978-605-06262-2-3

الناشر:

المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي

Yayın:

Arapça Türkçe Dil Paylaşım Forumu

Teyyaredüzü Mahallesi

Şht.Tuğ.Gen.Bahtiyar Aydın Cad

Özcanlar B Lok No: 32/6

Giresun/Türkiye

www.aslforum.com

Email: atf@giresun.edu.tr

Tel: (+ 90) 553 055 9070

جميع الحقوق محفوظة

Tüm Hakları Saklıdır.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تجلیات کورونا
فے الشعر المعاصر

المحتويات

٧	مقدمة
١١	تمهيد: جدلية الأديب والمجتمع
١٤	الأدب ووباء كورونا
١٨	الأدب والأحداث الاجتماعية والمجتمع
١٩	أدب الوباء
٢١	الوباء في العصر الحديث
٢٤	الوباء والشعر - تلقي الجمهور للوباء
٢٩	الوباء في التجربة الشعرية: لمحة تاريخية
٣٨	كورونا في التجربة الشعرية
٤٤	جدلية كورونا والأدب الرقمي
٥٢	شعر كورونا: رؤية جمالية
٥٢	الرّمز
٦٩	المعارضات
٧٥	الشاعر والمعارضات
٨١	التناس
٩٧	القصائد

٩٩	ابتسام مرهون الصفار
١٠٢	أميرة محمد صبياني
١٠٧	أول محمد مغاجي
١١٠	حامد طاهر
١١٢	خالد برادة
١١٤	خالد جميل الصدقة
١١٩	خديجة صبحي زمزم
١٢٠	عبد الرحمن بن إبراهيم العتل
١١٢	عبد المجيد محمد الغيلي
١٣٤	عبد المجيد محمد الغيلي
١٤٠	عبد الجواد سعد
١٤٢	عهود عبد الواحد عبد الصاحب
١٤٨	مشعل بن محماس الحارثي
١٥٠	ياسين البكالي
١٧٠	سالم مراحيل قريشع
١٧١	علي سبيل الخاتمة
١٧٥	المصادر والمراجع

مُقَدِّمَةٌ

أَلَقْتُ جَائِحَةَ كورونا بظلالها على الإبداع الأدبي، لا سيما الشعري منه، إذ انبرى الشعراء يصدحون تنفيساً وتوصيفاً، ويستلهمون ظلالها في تجربتهم الشعرية، ولا ريب أن الشعر في صورة من صورهِ تعبير شعوري يعكس المنعطفات النفسية والفكرية للشاعر، وهو ما يجعل من الشعر أكثر الأجناس الأدبية مواكبة للأحداث، وأصدقها شعورياً، فالشعر إلهام آني يستمد وحيه من الانفعال والعاطفة، ومن ثم يغلب عليه الارتجال الذي يتوكل على الإيقاع والحس الموسيقي، والإيجاز والتكثيف الدلالي، كما يتيح له البعد التخيلي فضاءً حُرّاً من التعبير المجازي الذي يتداخل فيه المشهود مع الغائب.

فيا تُرَى إلى أي مدى استطاع الشاعر المعاصر أن

يعبر عن تجربته الشعرية حول كورونا؟ سؤال تنوي هذه القراءة النقدية الإجابة عنه، بعدما أسدلت جائحة كورونا الستار عن اجتماع الشاعر بمتلقيه، وأضحى التناهي بينهما حتما مقضيا، لا يلتقيان إلا في الفضاء الأزرق، إشكالية ضمن إشكاليات تطرح نفسها في عالم ما بعد كورونا.

ولا ريب أن لك ظرف مقتضياته التي تنعكس إيجابا وسلبا على العملية الإبداعية، وهو ما يروم إليه الناقد دوما، حيث يجتهد في توثيقه وتوصيفه فضلا عن تفسيره، ومن هذا المنطلق يستمد هذا الكتاب أهميته، إذ يسعى إلى توثيق جملة من القصائد التي واكبت جائحة كورونا محاولا الكشف عن الجانب الوجداني للجائحة، وانعكاساتها على عشيرة الأدباء بصفة عامة والشعراء منهم بصفة خاصة.

ولما كان الغرض الأول من الكتاب هو التوثيق فإنه غرض الطرف عن القيمة الجمالية للنصوص المجموعة بين دفتيه، وأتخذ من وحدة الموضوع معياراً لضم النص الشعري إلى دفتيه، وكان قد أصدر المنتدى

العربي التركي للتبادل اللغوي في يونيو ٢٠٢٠ م نداء إلى معشر الأدباء والشعراء بإرسال أعمالهم التي تطرقت لموضوع جائحة كورونا، وذلك بغرض إصدار كتاب توثيقي يجمع بين دفتيه النصوص الشعرية والأدبية، وقد استجاب مشكورين جملة من الشعراء والأدباء إلى هذا النداء، كما جمع المنتدى مجموعة أخرى من القصائد المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي فضمنها دفتي الكتاب، ومن ثم فإن ما بين دفتي الكتاب لا يعني ترجيحاً أو تفضيلاً عما لم يضم بين دفتيه، فلعله لم يصل للمنتدى ما هو أجود وأسمى مما وصله، بيد ما لا يدرك كله لا يترك جله.

ولا يفوتنا شكر الزميلة الدكتورة نجلاء مطري لما أبدته من تعاون في جمع مادة الكتاب عبر صالونها الافتراضي للأدب، وكذلك شكر جميع الشعراء والأدباء الذين تعاونوا مع المنتدى وأرسلوا بأعمالهم وسيرهم الذاتية تلبية لنداء المنتدى.

أما عن منهجية الكتاب فقد قسم الكتاب إلى بابين رئيسيين هما: الدراسة والقصائد، حيث تناول



الباب الأول الدراسة التاريخية والنقدية في حين اقتصر
الباب الثاني على سرد القصائد وترتيبها ترتيباً أبجدياً
وفقاً لاسم الشاعر.

وأخيراً، فإننا ندعو الله تعالى أن يتقبل منا هذا
العمل خالصاً لوجهه، ونزجي الشكر سلفاً لكل من
قرأ هذا الكتاب وأبدى ملاحظة أو أهدى نصيحة، أو
أجرى تصحيحاً.

والله ولي التوفيق

المؤلفان

تمهيد: جدلية الأديب والمجتمع

اللغة في الفكر اللغوي عند أهل اللغة هي: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»^(١) فاللغة نشأت في الأصل لتلبية حاجة التواصل بين أفراد المجتمع، لأنها اللبنة الأساسية في التواصل ونقل المعلومات والأفكار، والحقيقة «إن وظيفة اللغة في نقل الأفكار من أهم وظائفها جميعاً، ومنذ اختراع الكتابة وتسجيل الأفكار بها تمكن البشر من نقل تلك الأفكار عبر القرون»^(٢) فاللغة في الأصل هي «ظاهرة اجتماعية تخدم غرض التفاهم المتبادل»^(٣) فإذا كانت اللغة ضمن النشاط التواصل في المجتمع فيجب علينا فهم السياق الذي تدور حوله اللغة وتعبر عنه كي يمكننا فهم المجتمع والقضايا المنتشرة فيه.

اللغة مستويات، وأعلى مستويات اللغة هي

(١) أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة،

ج ٢، ص: ٣٩.

(٢) إبراهيم عبد المجيد ضوة: مقدمة في اللغة وعلومها، دار الثقافة العربية،

القاهرة، ص٧٣.

(٣) ميلكا إفتيش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح،

وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص ١٩٤.

الأدب بقسميه؛ الشعر والنثر، قال الجاحظ في تعريفه للشعر: «إنه صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»^(١) وقال قدامة بن جعفر معرفاً فن الشعر: «قول موزون مقفى يدل على معنى»^(٢) فالشعر في النهاية هو قول وكلام له معنى مفهوم، بالتالي فالشعر أيضاً يدخل فيه وظائف الكلام في المجتمع، لكنه ليس كباقي الكلام حيث يتسم بسمات أخرى أهمها أنه يشتمل على الوزن والقافية، مما يجعله يختلف عن فنون القول الأخرى، فالأصل في الشعر أن يدل على معنى، وأقرب المعاني هي التي تلامس قلوبنا باقترابها من الموضوعات التي تشغل تفكيرنا، فالأدب في الأصل ظاهرة اجتماعية نبعت من المجتمع وانطلقت منه، تأثرت به وتوثر فيه، فهو انعكاس للمجتمع بقيمه وعاداته وتقاليده وأحداثه، فيأتي الشعر في قلب الأدب كأحد أهم الأشكال الأدبية، وقد كان للشعر أهمية خاصة في المجتمع العربي منذ قرون عدة، ومن اهتمام

(١) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة: ص ٧٦.

(٢) قدامة ابن جعفر: المصدر نفسه: ص ٧٦.

العرب بالشعر «أطلق العرب على كل علم شعراً، وإن غلب عن الكلام المنظوم لشرفه بالوزن والقافية»^(١) والشعر خاصة له تأثير كبير على المجتمع بأوزانه وتراكيبه وقوافيه، فلم يكن الشعر لوصف المشاعر ولمدح الملوك والأمراء فقط بل امتد ليعكس القضايا التي يعيشها الأفراد في المجتمع، بالتالي سجلت أبيات القصائد تجارب الشعراء النابعة من المجتمع الذي يعيشون فيه.

فهم الشعر لا يتوقف فقط على اللغة التي بها كتب، بل إن الأمر يمتد إلى معرفة السياق الخاص بكل نص، والظروف والعوامل المحيطة بإنتاج هذا النص، وهو ما تداركه الكثير من النقاد حين قالوا: «يجب على القارئ عدة أمور لفهم أي نص منها فهم السياق الخاص بالنص، بل إن وضع النص في سياق ليكون ذلك بمثابة خطوة مبدئية من أجل تفسيره أو قراءته يعد بحق أول محاولة لكشف علاقات النص بالنصوص الأخرى، فالسياق هو المرجعية التي تمثل

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة شعر.



خلفية للرسالة، وتُمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها^(١) فالبحث حول السياق الاجتماعي للنص الأدبي يعد بحق أول خطوة في سبيل تفسيره وفهمه، ومن شأنه أن يجعلنا نضع النص الأدبي في موضعه الصحيح، ويساعدنا على فهم المعاني المقصودة منه، فالشاعر يعبر عن المجتمع نتيجة لتأثره أو تفاعله مع المواقف التي تحدث فيه؛ سواء بإعجابه بها وموافقتها، أو بضيقه منها ومحاولة تغييرها، أو توضيح كيفية التأثير بها.

الأدب ووباء كورونا

وعى الفرد لا يبني بأحداث المجتمع وحدها، جزء كبير من وعى الفرد يعتمد على إرهاصات أحداث المجتمع في الفنون الأدبية المختلفة، ومنها بلا شك الأدب، ولا يبني الأدب بخيال الشاعر وحده، جزء كبير من الأدب يعتمد على المجتمع الذي يتأثر به الأديب، فالأدب هو العنصر الذي يعيد رسم صورة المجتمع وأحداثه، وقد كانت جائحة كورونا من الأحداث

(١) حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٤٣.

المهمة التي عصفت بأكثر المجتمعات في الفترة الأخيرة، وكورونا «هو مرض معد يسببه آخرفيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا»^(١) وكلمة فيروس كورونا أجنبية، «ويُشتق اسم «coronavirus» (عربيًا: فيروس كورونا. اختصارًا CoV) من (باللاتينية: corona) و(باليونانية: κορώνη) («kornē»)، وتعني إكليل زهور أو الإكليل) كما تعني التاج أو الهالة»^(٢)

وقد قدمت منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٠) تعريفًا مبسطًا عن فيروس كورونا وسببًا للوقاية منه، وبالنسبة لمنظمة الصحة العالمية فإن مرض كورونا-كوفيد ١٩ هو: «فصيلة من فيروسات واسعة الانتشار، حيوانية المنشأ، يعرف بأنها تسبب أمراضًا تتراوح ما بين نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، وأهو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخرًا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا

(١) موقع منظمة الصحة العلمية، وينظر موقع ويب طب <https://www.web//>

(٢) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا: تاريخ الزيارة 9.12.2020، والموقع https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3_%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7

المرض المستجد قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩»^(١)، وقد عاشت دول العالم أجمع في الفترة الأخيرة وباء أثار على كافة مناحي الحياة في المجتمع، فألهب حماس الشعراء ووجه أفكارهم إلى الحديث والتعبير عن تبعياته في أشعارهم؛ فالشاعر «يوائم في تناسق فريد بين متطلبات العرف اللغوي للجماعة اللغوية التي يعيش بينها والصياغة الشعرية لقصيدته»^(٢) والوباء في أحد جوانبه تأثير كبير على الحياة الاجتماعية في المجتمع، بالتالي يلتقي الأدب مع الوباء في أن كليهما أحد أشكال التأثير المتبادل مع المجتمع، ينبعان من المجتمع ويؤثران فيه، والأدب يخرج من رحم المجتمع متأثراً في ذلك بما فيه من فرح وحزن وألم.. والأديب يخاطب القارئ، ويعيش تجربة يستشعرها القارئ عبر الأبيات من طرف والأحداث في المجتمع من طرف آخر.

يمثل الوباء السياق الثقافي الذي أحاط بالمجتمع،

(١) ينظر: منظمة الصحة العالمية، تعريف مبسط عن فيروس كورونا وسبل

الوقاية منه، بتاريخ ٩/١٢/٢٠٢٠

(٢) محمد حماسة عبد اللطيف: اللغة وبناء الشعر، ص ٢١٩.

وفهم السياق الثقافي ضرورة لا مفر منها لفهم القصائد الشعرية؛ حيث «يجب على القارئ عدة أمور لفهم أي نص؛ منها فهم السياق الخاص بالنص، بل إن وضع النص في سياق ليكون ذلك بمثابة خطوة مبدئية من أجل تفسيره أو قراءته يُعد بحق أول محاولة لكشف علاقات النص بالنصوص الأخرى، فالسياق هو المرجعية التي تمثل خلفية للرسالة، وتُمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهما»^(١) كما أن «الشاعر ليس مستقلاً عن المكان الذي يعيش فيه أو البيئة أو الجغرافيا، ولد في بيئة معينة، وتأثر بتاريخ وجغرافيا وثقافة تلك البيئة، وهي تنمو في الوقت المناسب»^(٢) قال الشاعر سالم مراحل

لم أجدُ مثل الموت حقاً، ولكن يتبدى كالوهم وسط الدور
لا يُميتُ الإنسانَ لا «كورونا» وكذا لا ينجيه عزلُ القصور
هو حتمٌ مضى؛ فلسنا بنأيٍ منه مهما نطول في التعمير

(١) حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، ٤٣.

(2) KAPLAN H., Mahallî Şairin Mahallî Coğrafyası: Kütahyalı Rahîmî'nin Şiirlerinde Yer Adları, 122.

الأدب والأحداث الاجتماعية والمجتمع

تشير الأحداث الاجتماعية دائماً الكتاب والأدباء وتدفعهم إلى الكتابة والتعبير عما يدور في المجتمع، فالأدب يتماهى مع الواقع ويستند عليه فتظهر العديد من الكتابات والمقالات والروايات والأعمال الأدبية سواء قديماً أو حديثاً؛ وقد كان موضوع الأوبئة أحد تلك الموضوعات التي أثارت حفيظة الكتاب للتعبير عنها في أعمالهم المختلفة، فتكلموا عن مشاعر الفقد وألم الفراق وآلام المرضى في المستشفيات ومشاعر المحبوسين في البيوت الخائفين من العدوى أو الملزمين بالقوانين وطبيعة الحياة الجديدة، وعلى مدى عقود طويلة ظهر ما يسمى أدب الأوبئة الذي تحدث من خلاله الأدباء عن مواضيع عدة كان أكثرها مواضيع إنسانية حول ألم الفراق بسبب الوباء وألمه والمحاصرين بسبب خوفهم من العدوى أو الفارين إلى جغرافيا أخرى هرباً من الموت المحدق بالجميع بسبب الوباء المنتشر، في الوقت الذي تزداد فيه الأوبئة يلجأ الناس إلى البيوت وإلى الملاذات الآمنة لحماية أنفسهم وأحبابهم من العدوى والأمراض، وفي تلك الفترة

يزداد إقبال الناس على مطالعة أخبار الأوبئة السابقة وما حدث فيها وكيف تعامل الناس معها، ولم تكن جائحة كورونا هي الأولى التي تصيب العالم بأجمعه، فقد سبقها العديد من الأوبئة.

أدب الوباء

يظهر المجتمع في الأدب تأثيرًا وتأثرًا من خلال التفاعل مع الأحداث الجارية، يمكننا القول إن هناك ما يمكن أن نطلق عليه أدب الوباء أو النوازل والكوارث، وهو يتكون من كافة الفنون الأدبية من شعر ونثر، وقد بدأ منذ العصور القديمة، وتناول الأوبئة المختلفة وما فعلته بالبلاد والعباد وكيفية تعامل الناس مع تلك الأوبئة، فتظهر مجموعة من النصوص الأدبية الخلاقة الماتعة التي تسهم في تخفيف الأوجاع والتعامل معها.

منذ القدم ظهر الاهتمام بالأوبئة وما يتعلق بها؛ على سبيل المثال أورد ابن حجر في كتابه (بذل الماعون) مقامة لابن الوردي عن وباء الطاعون وما حل بالناس بسببه وما جرى بالمجتمعات، وقد أطلق على تلك الرسالة



اسم (رسالة النبا عن الوباء) ^(١) وتكلم فيها عن تاريخ وباء الطاعون وكيف انتشر في المجتمعات في عام ٧٤٩ هـ الموافق ١٣٤٩م الذي كان سادس وباء يقع في الإسلام على حد قوله، وقد استخدم في تلك المقامة أسلوب الكوميديا السوداء فتحدث بأسلوب ساخر مضحك، لكنه ضحك كالبكاء، وسخرية تبعث على البكاء، وتحدث في المقامة بشكل مفصل عن انتشار الوباء في حلب، وقد كتب ياقوت الحموي هذا الكتاب بعد أن أصاب الطاعون يد ثلاثا من بناته

من الأعمال الأدبية التي تناولت الأوبئة رواية (دفتر أحوال عام الطاعون) في عام ١٧٢٢م، وهي رواية من تأليف دانييل ديفو، وقام من خلالها بتوثيق الأحداث في مدينة لندن بعد اجتياح الطاعون فيها في عام ١٦٦٥، وبالتالي فقد صدرت الرواية بعد الطاعون بنحو ٥٧ عامًا، كذلك رواية (أوديب ملكًا) لليوناني سوفوكليس من أشهر الروايات في ذلك المجال الذي اعتبر أن قتل الأب والأم وزنا المحارم أسباب الجائحة التي انتشرت في البلاد

(١) ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون في فضل الطاعون، دار العاصمة، الرياض، ص ٣٧١.

من الأعمال الأدبية كذلك (المنزل الكئيب) وهي رواية صدرت في عام ١٨٥٣م تدور أحداثها حول مرض الجدري لكتبتها لتشارلز ديكنز، وفي الرواية يموت الفتى المتشرد بسبب هذا المرض وكذلك الفتاة التي كانت تعني به، وفي الرواية يجتمعي الأغنياء بقصورهم ولا يختلطون مع الفقراء وعامة الشعب ظانين أن هذا سيحفظهم من الإصابة بالأمراض ويحميهم، لكنهم يكتشفون أن تفكيرهم غير صحيح.

وفي كل هذا نجد أن الاشتراك في اعتبار الخروج عن الطبيعة أو منطق الفطرة ومنطقها من أسباب انتشار الجوائح بين البلاد والعباد.

الوباء في العصر الحديث

في العصر الحديث نجد أن جائحة كورونا أعادت إلى الأذهان ما حدث في العصور القديمة وحفزت الكتاب والأدباء على الكتابة والتعبير عنها وعن كيفية تعامل المجتمع معها، وظهر هذا في عدة أعمال أدبية من بينها مجموعة (الأوغاد) القصصية للمحامية روان بنت رقية من تونس والتي تناقش فيها المهمشين

المتأثرين من جائحة كورونا؛ حيث اضطروا بسببها القبوع في البيوت، كما تحكي الكاتبة الأحداث داخل البيوت وما يدور فيها نتيجة لهذه الجائحة في شكل مجموعة من القصص من الأعمال الأدبية التي ظهرت كذلك رواية (أيام جامحة) الذث تحدث فيه كاتبه شابي موليا عن الإنفلونزا وما يفعله عدم الالتزام بالتدابير المفروضة على الناس في زمن الأوبئة خاصة في البلدان الغربية، وتصور الرواية بعد ذلك اضطرار مجموعة من الأفراد إلى الانتقال إلى جزيرة نائية بين البرازيل وإفريقيا للعيش فيها بعيدًا عن الأوبئة التي انتشرت في تلك الفترة في كل مكان، وبالتالي شكّل مجموعة من الأفراد مجتمعًا جديدًا أصبح هو موطنهم الجديد، وبعد فترة حدثت بينهم الانقسامات ما بين مشجع على البحث عن طرق للعودة إلى موطنهم الأصلي ومؤيد للبقاء في الجزيرة وعدم الخروج منها، كذلك محاولات اختيار زعيم لتلك المجموعة وسن القوانين التي تنظم العلاقات بين الأفراد إلى غير ذلك من الأحداث.

من الروايات هناك رواية الطاعون للفرنسي ألبير كانو، وقد تحدث فيها عن وباء الطاعون في الجزائر الذي انتشر بسبب كثرة الجرذان النافقة في طرقات مدينة طهران، وصوّره على أنه عقاب إلهي لمدينة وهران الجزائرية خاصة.

ومن الروايات كذلك رواية (اليوم السادس) للروائية المصرية أندريه شديد، وقد تكلمت فيه عن ثنائية الحب والوباء

ومن الروائيين الذين تكلموا كذلك عن الأوبئة أحمد خالد توفيق الذي اشتهر خاصة بين الشباب وأبدع العديد من السلاسل والمؤلفات واستطاع الجمع بين مهنته كطبيب وبين احترافه للكتابة الأدبية، وقد عالج في كثير من رواياته الكثير من الأوبئة في العديد من بقاع العالم، ويكاد يكون المتنبئ بجائحة كورونا ومصدرها والأحداث التي لازمتها في سلسلة سفاري العدد الأربعين بعنوان (عن الطيور نحكي) حيث تحدث في هذا العدد عن وباء يخرج من الصين ويصيب العالم أجمع. كذلك في مقال له بعنوان



(وفاة فيروس) نشر في عام ٢٠١٤ تكلم عن نوع من الفيروسات يصيب مصر خاصة.

الوباء والشعر - تلقي الجمهور للوباء

لا يصبح للعمل الأدبي قيمة دون تلق، فلكل عمل أدبي رسالة يحاول إرسالها للمتلقي، هذه الرسالة التي يحملها العمل الأدبي تحتاج إلى انتباه من المتلقي وإعادة تأويل أحياناً كي تصل دلالتها بشكل صحيح، فالقراءة بهذا المعنى هي عملية مكتملة للعمل الأدبي وليست لاحقة له أو منفصلة عنه، وبالتالي قراءة المتلقي هي علاقة مصاحبة للنص، ويبقى النص متجدداً طالما هناك قراءة له، وتتجدد التأويلات والتفسيرات الخاصة بالنص بتجدد القراء والمتلقين لهذا النص، بالتالي فالتعامل الأمثل مع النص الأدبي هو كونه بنية أدبية منتقلة بين الأزمان متعددة المعاني بتعدد القراء، واختلاف الخلفية الثقافية لهم، والنص لا يتوقف عند فترة زمنية محددة كما لا يتوقف عند نمط معين؛ حيث إن كل قراءة للنص هي بمثابة إعادة إنتاج للنص وتوسعة له، لأن فهم المعنى بطبيعة الحال تتطلب تأويلاً

لفهم محتوى النص والرسالة التي يقدمها للقراء.

من هذا أصبح المخاطب هو قصيدة وهدف الفنون الأدبية، لأنه هو المتلقي للعمل الأدبي، وهو المعول عليه في النهاية من الأعمال الأدبية والهدف هو خلق تواصل مع الجمهور والمتلقين، وقد استفادت الأعمال الأدبية من التطور التقني الحادث في مختلف مجالات العصر الحديث، حيث أصبحنا نعيش عصر المواد المسموعة والمرئية، وأصبح التواصل أسرع وأسهل بالتالي أمكن الوصول إلى القارئ فور إصدار العمل الأدبي، بل أمكن التواصل مع شريحة كبيرة من المتلقين أثناء تكوين العمل الأدبي ومعرفة رأيهم وكيفية تفاعلهم، بالتالي خلق بيئة تفاعلية بين المتلقين وبين منتج العمل الأدبي يستفيد منها المنتج في تطوير العمل بعد ذلك أو إرفاق بعض الإضافات إليه، ومن طرف آخر فإن الخطاب المؤثر في المتلقين هو الذي يمس جوانب حياتهم وما يتجاوب مع القضايا التي تمس ما يتأثرون به ويعيشون فيه، فلا يمكن الوصول إلى عمل أدبي يمس المتلقين ويتفاعلون معه

إلا من خلال الاهتمام بالقضايا التي يتأثرون بها
عامة وفي وقت تقديم العمل الأدبي خاصة.

يلقي الوباء بظلاله على كل شيء في المجتمع، ويؤثر
في جميع مناحي الحياة، لذا من الطبيعي أن نجد صداه
في الأدب عامة والشعر خاصة المعبر عن المجتمع؛
فالشعر هو مرآة المجتمع وهو ديوان العرب، وقد
تطرق الوباء إلى الأدب عامة وإلى الشعر خاصة، فالأدب
في جزء منه تعبير من الشاعر عن المجتمع الذي
يعيش فيه والأحداث التي يتأثر بها، وقد اهتم الأدب
بالحديث عن الكوارث التي أصابت المجتمع، فتكلم
الشعراء عن الوباء منذ القدم، وقد أصاب الوباء
ممن أصاب- الكتاب والأدباء والشعراء، حتى عبروا
عنه في آثارهم، ومن هؤلاء الشعراء امرئ القيس الذي
رجحت الروايات أنه مرض بمرض جلدي تسبَّب في
شقوق له

لمن طلل دائر آيه تقادم في سالف الأحرُس

فإما تريني بي عرَّة كَأني نكيبٌ من التَّقرس

وصيَّرني القرَح في جبةٍ تحال لبيساً ولم تُلبس

تري أثر القرح في جلده كنتقش الخواتم في الجرجس^(١)

إلى أن قال في القصيدة نفسها:

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسًا

وَبُدِّلَتْ قَرَحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَا لَكِ مِنْ نُعْمَى تَحْوَلَنْ أَبْوَسًا^(٢)

فامرؤ القيس أصيب بمرض جلدي ترك العديد من التشويبات والندوب بجسده التي تشبه نقش الخاتم بالشمع أو بالطين.

وقد كتب الشاعر المشهور أبو الطيب المتني كذلك قصيدة عن الوباء؛ حيث أصيب عندما كان في مصر قبل مغادرته بقليل وأطلق عليها زائرة الليل؛ إذ كانت تشتد عليه في الليل، ومما قاله في قصيدته:

وزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

بَدَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ والحشايَا فعاقتها وبأت في عِظَامِي

يَضِيقُ الجِلْدُ عن نفسي وعنِهَا فتوسِعُهُ بأنواع السقامِ

(١) امرؤ القيس جندح بن حُجْر بن الحارث الكندي: ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤، ١١٢.

(٢) امرؤ القيس، المصدر نفسه: ١١٥.

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ

أَرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ^(١)

المرض الجماعي أو انتشار الموت في المجتمع حفّز على مر العصور الأدباء والشعراء على الكتابة والتفاعل مع الأحداث المحيطة بهم في مجتمعاتهم؛ خاصة أن العديد من العادات الاجتماعية تتوقف وأولها التواصل الإنساني العادي الذي كان معتاداً في الأيام العادية؛ فالتواصل في حد ذاته قد يكون سبباً في مرض الناس أو موتهم، والتباعد بين الناس هو أحد أسباب النجاة من الموت المحيط بالناس من جميع الاتجاهات، وهو ما ظهر في العديد من قصائد الشعراء؛ قال الشاعر:

وحولنا ارتيابٌ

يدق كالوجيبِ

وصوت منذرٍ

يصيحُ

(١) أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ص ٤٨٤.

لا تبرحوا المكانُ

الداء زائرٌ قبيحُ

كما قال الشاعر عبد المجيد محمد الغيلي

وكان العيد فرحتنا * وكلُّ فيه مشغولُ

فصار العيد جفوتنا * وكلُّ فيه معزولُ

الوباء في التجربة الشعرية: لمحة تاريخية

إن العلاقة بين الشعر والوباء علاقة قديمة وليست وليدة اللحظة، وتزخر الدواوين الشعرية بالقصائد التي اتخذت من الوباء تيمة رئيسه، فعلى مستوى الأدب العربي المعاصر تعد قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة نموذجاً للتوثيق والتوصيف للوباء، فقد ذكرت صراحة أن دافعها في نظمها هو «التعبير عن أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر»^(١) وتصوير مشاعرها نحو ذلك، وكان وباء الكوليرا قد تفشى في مصر عام ١٩٤٧م وقد

(١) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العودة، بيروت، ط ٣، ١٩٦٧، ص ٢٣



أدى إلى وفاة ٢٠ ألف تقريبا من ١٨ مليون نسمة هم
عدد سكان مصر وقتئذ، وقد عبرت الشاعرة بصدق
شعوري عن الوباء وما خلفه من آثار، وجاءت
كلماتها كأنها لحن كروان الحزين، ونغم بلبل جريح،
وأنين أم ثكلى، ترى بين عينيها شبح المنايا ينشب
أنياه في فلذات أكبادها:

سكّن الليلُ

أصغ إلى وَقَعِ صَدَى الأَثَاتِ

في عُمُقِ الظلمةِ، تحت الصمتِ، على الأمواتِ

صَرَخَاتٌ تعلو، تضطربُ

حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ

يتعزَّرُ فيه صدى الآهاتِ

في كل فؤادٍ غليانُ

في الكوخِ الساكنِ أحزانُ

في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظلماتِ

في كلِّ مكانٍ يبكي صوتُ
هذا ما قد مرَّ قه الموتُ
الموتُ الموتُ الموتُ
يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتُ
ظَلَعَ الفجرُ
أصغِ إلى وَقَعِ حُطَى الماشينِ
في صمتِ الفجرِ، أصحِّ، انظُرْ ركبَ الباكينِ
عشرةُ أمواتٍ، عشرونا
لا تُحْصِ أصحِّ للباكينِ
اسمَعِ صوتَ الطِّفْلِ المسكينِ
مَوْتِي، مَوْتِي، ضاعَ العددُ
مَوْتِي، مَوْتِي، لم يَبْقَ عَدُّ
في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يندُبُه محزونٌ
لا لحظةً إخلادٍ لا صمْتُ

هذا ما فعلتُ كُفُّ الموتُ
الموتُ الموتُ الموتُ
تشكو البشريَّةُ تشكو ما يرتكبُ الموتُ
الكوليرا
في كَهْفِ الرُّعْبِ مع الأشلَاءِ
في صمْتِ الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءُ
استيقظْ داءُ الكوليرا
حقًّا يتدفَّقُ موتورا
هبطِ الوادى المِرْحَ الوضَاءِ
يصرخُ مضطربًا مجنونًا
لا يسمَعُ صوتَ الباكيِنا
في كلِّ مكانٍ خَلَفَ مخلبُهُ أصداءُ
في كوخِ الفلّاحَةِ في البيْتِ
لا شيءَ سوى صرَخاتِ الموتُ

الموتُ الموتُ الموتُ

في شخص الكوليرا القاسى ينتقمُ الموتُ

الصمتُ مريزُ

لا شيءَ سوى رجْعِ التكبيرِ

حتى حَقَّارُ القبرِ ثوى لم يبقَ نصيرُ

الجامعُ ماتَ مؤدِّئُهُ

الميِّتُ من سيؤْتبُهُ

لم يبقَ سوى نوحٍ وزفيرُ

الطفلُ بلا أمٍّ وأبٍ

يبكى من قلبٍ ملتهبٍ

وغدًا لا شكَّ سيلقفُهُ الداءُ الشريرُ

يا شبحَ الهَيْضَةِ ما أبقيتُ

لا شيءَ سوى أحزانِ الموتِ

الموتُ، الموتُ، الموتُ

يا مصرُ شعورى مزَّقهُ ما فعلَ الموتُ

والجدير بالذكر أن القصيدة بجانب أهميتها في أدب الأوبئة فقد اكتسبت أهمية أخرى في كونها نظمت بنظام الشعر الحر، وقد اعتبرت نازك أن قصيدة الكوليرا هي أول قصيدة تنظم على هذا المنوال، وقد تنازعت هي وبدر شاكر السياب الريادة أولوية الشعر الحر، وإن كانت الدراسات قد أثبتت أن هناك جملة من الأشعار التي كتبت بالنسق الحر قبلهما، بيد أن شهرة قصيدة الكوليرا أعطت زخما لهذا الشعر وساهمت في ترسيخ قواعده وأنماطه في الشعر العربي.

ولم تكن نازك الملائكة أول من يكتب عن الكوليرا فقد كتب قبلها علي الجارم قصيدة منشورة في ديوانه عن وباء أيضا بعنوان «الوباء» ونص صراحة على أن السبب في نظمها هو وباء الكوليرا الذي أصاب مسقط رأسه فقال ما نصه^(١): «انتشر وباء الهیضة المعوية (الكوليرا) برشيد سنة ١٨٩٥م وحصد الأرواح،

(١) علي الجارم: ديوان علي الجارم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص ٥٩١

فراع الشاعر الصغير ما رأى، وأثار عاطفته الشعرية،
فقال هذه القصيدة:

أَيُّ هَذَا (الْمِكْرُوبِ) مَهْلًا قَلِيلًا قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سُرَاكِ السَّبِيلَا!
لَسْتَ كَالْوَاوِ، أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَادِ، إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمْثِيلَا
مَا غَلَبَتْ النُّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَا
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ فَلِمَاذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَا؟
أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أَنْثَى لَمْ تُزَايِلْ جَنْبِيهِ حَتَّى يَزُولَا
حَارَ «بَنْشَج» فِيكَ يَا ابْنَ شَعُوبٍ وَنَقَضْتَ الْمُجَرَّبَ الْمُعْقُولَا
عَقَدَ الْأَمْرَ فَايْتَكَّرَتْ لَهُ الْحُلَلُ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مُحْلُولَا
قَامَ يَغْزُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ فَوَلَّى بِجَيْشِهِ مَحْدُولَا
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تَجْرَعُهَا الْأَرْضُ، وَجَرَّعْتَنَا الْعَذَابَ الْوَبِيلَا
«وَبِمَوْشَى» أَرَادَ حَصْرَكَ بِالْجُنْدِ، وَهَلْ تَحْصُرُ الْجُنُودُ السُّيُولَا؟
يَا تَقِيلَ الظَّلَالِ آدَيْتَ بِالْمَالِ وَبِالتَّفْسِ فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَا
مَنْ يَبِيتُ عِنْدَهُ الْهَزْبُ نَزِيلًا كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَأْكُولَا!



رُبَّ طفلٍ تركتَ مِنْ عَيْرٍ تُدِي يَضْرِبُ الأَرْضَ صَجَّةً وَعَوِيلاً!
 وَقَتَاةٍ طَرَقَتْهَا لَيْلَةُ العُرْسِ وَقَبْلَ الحَلِيلِ كُنْتَ الحَلِيلَا
 كَحَلُوا جَفْنَهَا فَكَحَلْتَ فِيهَا كُلَّ جَفْنٍ أَسَى وَسُهْدًا طَوِيلَا
 خَصَّصْتُهَا يَدُ المَوَاشِطِ صُبْحًا فَمَحَاهُ المُطَهَّرُونَ أَصِيلَا
 مَا رَحِمْتَ العُيُونَ تِلْكَ اللِّوَاتِي تَرَكَتْ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولَا
 لَوْرَاهَا جِزْبِيلُ — أَسْتَغْفِرُ اللهَ — لِأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جِزْبِيلَا
 يَا قَتِيلَ (الفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلَاكَ فَأَعْمِدْ حُسَامَكَ المَسْلُولَا!
 إِنَّ فِي مِصْرَ عَيْرٍ مَوْتِكَ مَوْتًا تَرَكَ الأَرُوعَ الأَعَزَّ ذَلِيلَا
 فَارْتَحِلْ بَارِدَ الفُؤَادِ قَرِيرًا مَرُوبًا مِنْ دَمِ العِبَادِ العَلِيلَا

ولو عدنا إلى الشعر العربي القديم لوجدنا ديوان العرب زاخرا بأدب الأوبئة، ولا ريب أن أبيات الشاعر ابن الوردى عمر بن مظفر المعري المتوفى سنة ٧٤٩ للهجرة تعد أصدق أبيات قيلت عن الوباء، فقد أجمعت المصادر على أنه توفي بعدها بيومين، فهي بمثابة رثاء للنفس فضلا عن أنها توثيقا ووصفا

للوباء: (١)

ولستُ أخاف طاعونًا كغيري فما هو غير إحدى الحسينيين

فإن متُّ، استرحتُ من الأعادي وإن عشتُ، اشتفتُ أذني وعيني

كما أن ابن الوردي كتب مقامة شهيرة عن الطاعون بعنوان: «رسالة النبا عن الوبا» ذكرها ابن حجر العسقلاني في كتابه «بذل الماعون في فضل الطاعون»^(٢) وقال عنها: هي أجود ما قيل في ذلك [أي الطاعون] وأوسع عبارة، وألطفه إشارة^(٣) تضمنت الرسالة جملة من الأبيات الشعرية الواصفة والنابطة بما جرى نتيجة هذا الوباء.

والمتتبع لديوان العرب يدرك أن هذا الباب يمثل حجر أساس فيه، ولا ريب في ذلك إذ إن الشعر مرآة للوجدان، وسجل للأحداث، تجتمع على صفحاته الآمال والآلام، وتنبعث من أبياته الضحكات والآهات، فهو

(١) عمر بن مظفر الوردی: ديوان ابن الوردی، تحقيق عبد الحميد هندواي،

دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٨١

(٢) ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام

عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، ٣٧١ - ٣٧٩

(٣) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٩



انعكاس لما يجول في الوعي الجمعي، كما إنه رؤية لصوت الفرد الشاعر الذي يملك رؤية واقعية ورؤيا فنية في آن، وفي هذا السياق تأتي التجربة الشعرية للجائحة كورونا.

كورونا في التجربة الشعرية:

لا شك أن القصائد التي اتخذت من كورونا موضوعا شعريا تكتسب أهميتها من الظرف التاريخي الذي قيلت فيه، ومن توثيقها للجائحة أولا وآخر، ولعل السبب في ذلك هو أن القصائد تندرج تحت قصائد المناسبات، والشعر إلهام ومضة تأتي بلا موعد مسبق ولا يمكن استدعاءها وقت الحاجة، وهذا ما يضعف شعر المناسبات الذي يتطلب من الشاعر أن يغرد مع السرب فيصير فردا من الجوقة لا المايسترو الذي يقودهم، ولا ريب أن هناك فرق شاسع بين أن يصدح الشاعر بما يحس وبين أن يردد ما ينبغي أن يشعر به.

ويمكن أن نستحضر هنا قول ت. س. إليوت عن المنظومات الدينية إذ يصرح بأن «الخطر الأكبر

على الشاعر الذي يرغب في كتابة منظومات دينية هو أن يسجل ما يرغب في أن يشعر به، بدلا من أن يكون محلصًا في التعبير عما يشعر به فعلا^(١).

وهو ما ينطبق أيضا على شعر المناسبات، كما ينطبق على الشعر الديني، ففي التجريبتين يسعى الشاعر إلى التعبير عن تجربة نابغة من دافع خارجي لا ذاتي، وهو ما قد يؤدي به إلى التكلف والتصنع، أو على أقل تقدير، ضعف العاطفة والصدق الفني.

وهذا الفارق الضئيل هو الفارق بين الشعر المتوهج بالعاطفة الفياض بالخيال، وبين الشعر المنظوم الذي لا روح به، ولا ريجان له.

بيد أن القصائد - في جملتها - على المستوى الفني أقرب للنظم منها للشعر، وتبدو فيها ملامح النثرية والخطابة، وتفتقر إلى الحس الشعري، والتصوير الفني، فلا خيال مبتكر ولا عاطفة جياشة، فضلا عن أن اللغة تفتقد للإيحاء والرمزية.

(١) ينظر المختار من نقدت. س. إليوت، ترجمة ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠م، ١/ ٥٥٧ - ٥٥٨

ولا شك أن ثمة قصائد استطاعت أن تدرك
القيمة الفنية وتزخر بالقيم الجمالية، بيد إنها قصائد
معدودة، وقد تكون - في بعض الأحيان - بيت فرد في
القصيدة.

ومن أمثلة هذه القصائد قصيدة خالد جميل
الصدقة المشهورة باسم «المعلقة الكورونية» التي عارض
فيها معلقة عمرو بن أم كلثوم «ألا هبي بصحنك
فاصبحينا» فقد جمع فيها بين السخرية والنقد الذاتي،
فاستهل قصيدته ساخرا:

ألا هُبِّي بِكَمَامٍ يَقيِنَا

... رذاذَ العاطسِينَ وَعَقْمِينَا

فَنحنَ اليَومَ في قفصِ كَبيرِ

... وكورونا يَبْتُ الرعبَ فينا

إذا ما قد عطسنا دون قصدٍ

... تلاحقنا العيونُ وتزدرينا

وإن سعلَ الزميلُ ولو مُزاحاً

... تفرّقنا شمالاً أو يمينا

ثم عرج على النقد الذاتي ساردا سلبيات الواقع،
وتسليط الضوء على ما فيه من أمراض اجتماعية،
وأدواء قلبية، من تكالب على حقوق الضعفاء، وضياع
الإنصاف والعدالة الإنسانية، والتكالب بالباطل على
الدنيا وما فيها من متاع زائل.

أيا كوفيدُ لا تعجلُ علينا

... وأمهلنا نخبرُكَ اليقيننا

بأنا الخائفونَ إذا مرضنا

... وأنا الجازعونَ إذا ابتُلينا

وأنا المبلسونَ إذا افتقرنا

... وأنا الجاحدونَ إذا غَنينا

وأنا الباخلونَ إذا ملكنا

... وأنا الغادرونَ بمنْ يلينا

وأنا قد ظلمنا وافترينا

... وشوّهنا وجوهَ الصالحينا

وأنا قد هجرنا كلّ حقٍّ

... وصافحنا أكفّ المجرمينَا

وأنا ما شكرنا اللهَ حقًّا

... على نعمٍ أتتنا مُصبحينا

وبرغم أن القصيدة بها الحس الساخر وتكاد
تسمو إلى أفق الإبداع، فإنها لم تنج من شرك نثرية
الخطاب، وسطحية التناول، وافتقار العاطفة، فجاءت
اللغة مبتذلة في جمل تقريرية، نحو قوله:

وهذي صفةٌ أولى لنصحو

... ونخرج من حياة الغافلينا

وإلا فالمصائبُ مطبقاتٌ

... ونرجو اللهَ دومًا أن يقينا

وما يصدق على الشاعر خالد جميل الصدقة
يكاد يصدق على باقي الشعراء، إذ رغبتهم في مواكبة

الأحداث، والتعبير عما حل بالبلاد والعباد من بلاء ووباء كانت الدافع والمحرك الرئيس، فجاءت قصائدهم كلمات منظومة لا خلجات شعرية، ودار فلك تجاربهم حول البكائيات والعتاب، ولم يخرج معجمهم الشعري عن مفردات النصح والإرشاد في أسلوب مباشر يخلو من الإيحاء والخيال، وتناسوا أن الشاعر هو من يجبره الشعر على البوح، وليس من يجبر الشعر على النوح.

وقد يتجاوز المرء عن أي مقوم من مقومات الشعر سوى العاطفة فإنها هي المرسل الذي تنبعث منه روح وريحان الشعر، ولنتأمل قول الشاعر أحمد زكي أبو شادي عن الشعر والتجربة الشعرية خاصة، إذ يقول:

«للشعر مقومات تتنوع في تركيبها ولكن لا ينفرد أيُّها به. وأولى مقومات الشعر الصادق التجربة الشعرية؛ أي تأثر الشاعر بعامل معين أو بأكثر واستجابته إليه أو إليها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها، ولكن لا تتخلى العاطفة أبدًا عنها، إذ إنهما حينما تبتعدان يتجرد الشعر من أبداع صفاته الأصيلة ويصبح نظمًا خلابًا على أفضل



تقدير، أو ينعت «بشعر الذكاء» تجاوزًا^(١).

جدلية كورونا والأدب الرقمي:

لا شك أن كورونا نقطة فاصلة في تاريخ العالم، وسيؤرخ له من هذه النقطة فيقال ما قبل كورونا وما بعد كورونا، وعليه فإن الأدب بدوره تاريخًا وإبداعًا سينظر إليه من هذه الزاوية، فالأدب بعد كورونا سيختلف - لا ريب في ذلك - عن الأدب قبل كورونا.

ومما يتضح جلياً أن كورونا أسهمت بشكل بارز في نشر «الأدب الرقمي» فإن العزلة والحجر الصحي الذي فرضته كورونا قسراً على المجتمع الإنساني دفعت إلى استخدام التكنولوجيا بشكل مكثف، وأصبح الارتباط بالتكنولوجيا ارتباطاً وثيقاً لا ينفك عنه المرء في جميع مصالحة الحيوية، فضلاً عن الترفيه، فتحول التعليم إلى التعليم الرقمي، وأقيمت المؤتمرات عن بعد، ودشنت الصالونات الافتراضية، وبالتالي فإن هذا التحول انعكس على الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص سواء

(١) أحمد زكي أبو شادي، ديوان من السماء، مؤسسة هنداوي، القاهرة،

على مستوى الإبداع أو التلقي.

وقبل مناقشة جدلية كورونا والأدب الرقمي ينبغي أن نوضح مفهوم الأدب الرقمي لا سيما أنه مصطلح حديث نوعا ما، حيث ظهرت أنواع أدبية لا يمكن حصرها متأثرة بالثورة الرقمية والتطور التكنولوجي منها على سبيل المثال: الأدب الرقمي، والأدب التفاعلي، والأدب الشبكي، والأدب الشعبي أو الترابطي، والأدب الإلكتروني، وكلها تدور في فلك ثنائية الأدب والتكنولوجيا الحديثة، وخاصة الإنترنت، وفي تقديري يرجع السبب في كثرة المصطلحات والأسماء إلى حداثة الظاهرة، وتسارع التطور التكنولوجي.

ومع ذلك فإن مصطلحي الأدب الرقمي والأدب التفاعلي لقيما حظهما من الاستقرار النسبي والثبات الدلالي إلى حد ما، والسبب في ذلك يرجع لإصدار دراسات جادة عنهما^(١) وإلى ارتباطهما بصفتين مميزتين، فالرقمية سمة العصر، حتى أصبح يؤرخ له بها، حتى

(١) من هذه الدراسات: مدخل إلى الأدب التفاعلي لفاطمة البريكي، الكتابة الزرقاء لعمر الزرقاوي، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية لزهور كرام.



أطلق عليها الثورة الرقمية، أما التفاعلية فهي السمة الفارقة في الإعلام الجديد ووسائل الاتصالات الحديثة، كما أوضحنا آنفا.

وإن كان ثمة فرق بين الأدب الرقمي والأدب التفاعلي فهو فرق نسبي، وقد أكدت هذا الناقدة زهور كرام فقالت: «بناء على طريقة تأملنا في تجربة الأدب في علاقته بالتكنولوجيا، فإن الأدب الرقمي هو مفهوم عام تنضوي تحته كل التعبيرات الأدبية التي يتم إنتاجها رقمياً، والمتربط مفهوم يعين الحالة الأجناسية لهذا الأدب، أما التفاعلي فهو إجراء رقمي عبره تتحقق رقمنة النص»^(١).

ولكن البريكي ترى أن هناك فرقا جوهريا متمثلا في تجاوز الصيغة الخطية والتقليدية في تقديم النص إلى المتلقي، والاعتماد على تفاعل المتلقي مع النص بدلا من ذلك، مستفيدا من الخصائص التي تتيحها التقنيات الحديثة، وتقاس تفاعلية النص

(١) زهور كرام: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية، مقال بمجلة عود الند الإلكترونية، ٨٩٤ نوفمبر ٢٠١٣. تاريخ الزيارة، ٣٠/٥/٢٠١٥. 945://.//.

بمقدار الحيز الذي يتركه المبدع للمتلقى، والحرية التي يمنحها له للتحرك في فضاء النص، بينما الأدب الرقمي هو ما يقدم رقمياً على شاشة الحاسوب دون أي شرط أو قيد آخر، ولا يكون تفاعلياً، حيث يُقدم نصّاً جاهزاً للمتلقى لا يتطلب منه إلا أن يستقبله كما هو، دون المشاركة الفاعلة منه^(١).

وفيما يبدو أن مصطلح الأدب الرقمي أعم وأشمل فهو يشمل الأدب التفاعلي، إذ لا يمكن أن يُقدم الأدب التفاعلي خارج سياق الوسيط الرقمي، الذي يعتمد الصيغة الثنائية (٠/١) كما أن باقي الأدب الرقمي لا يصادر التفاعلية من المتلقين، وإن كان لا يقصر إبداعه عليها، ومن ثمّ لا نجانب الصواب إن قلنا إن كل أدب تفاعلي رقمي.

وسنشير بمصطلح الأدب الرقمي إلى كل أدب ينشر بصيغة رقمية، سواء أكان نصاً مكتوباً أم مسموعاً أم مرئياً، ولكن تبقى الكلمة الملتزمة بالأساليب الأدبية والمعايير الفنية هي الفيصل على أدبيته من عدمها، فالأدب أولاً وأخيراً نص له تجلياته الجمالية واللغوية،

(١) انظر: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص ٧٥

والأديب «باعتباره أديبا يجب أن يمتلك ناصية اللغة العربية قبل أن يمتلك ناصية الإنترنت»^(١).

وإن كانت طبيعة التكنولوجيا دفعت الأدب الرقمي إلى الاهتمام بعناصر جمالية أخرى، وفرضت عليه سمات وخصائص غير لغوية، مثل جماليات الصورة والصوت، مما حدا ببعض الباحثين إلى الدعوى بأن الصورة قد سلبت الأدب دوره الذي كان يتمتع به، وأنه لم يبق من فنون الأدب إلا ما هو قريب من الصورة والدرامية مثل الرواية، والخطاب السردي عموماً، بينما تتلاشي فنون قولية مثل الشعر^(٢).

ومع الإقرار بما فرضته التكنولوجيا على الأدب من سمات وخصائص فإنه لا يمكن القول إنها سلبت فنون الأدب دورها أو قلصته، بل العكس هو الصحيح فالتكنولوجيا بصفة عامة - وبعد كورونا بصفة خاصة - زادت الأدب تألقاً وريادة على ريادته، وأتاحت له فرصة للانتشار والتأثير، وأفادت منه

(١) أحمد فضل شبلول: أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، ص ٤١.

(٢) عبد الله الغدامي: الثقافة التلفزيونية، ص ٦٠.

الصورة أكثر مما أفاد هو منها، فمنحها الحياة النابضة،
والمشاعر الدافئة، وكسب الأدب جمهورا جديدا وأرضا
جديدة.

وكما أفاد من التكنولوجيا الأديب والمتلقي على
حد سواء، فقد كسرت التكنولوجيا سلطة النقد
واحتكار النشر فأصبح كل من يملك موهبة - ومن
لا يملك أيضا - يستطيع أن ينشر ما يبدع، وأصبح
الحكم الحقيقي الجمهور، لا النقاد والناشرين، واختفى
من الساحة الأدبية تعبير (ممنوع من النشر) كما
رحل بلا رجعة الرقيب ومقصه.

قد تكون فنون الأدب تأثرت بالتكنولوجيا
فظوعت من أشكالها ومضامينها لتوائم الذوق العام
والتطور التكنولوجي والحياة السريعة، فظهرت لدينا
الأقصوصة، والومضة الشعرية، وغير ذلك من الأجناس
الأدبية والفنون التعبيرية.

أما القول بتلاشي الشعر لأنه من الفنون
الشفاهية، فقول مردود عليه بثلاثة أمور:



أولها: أن اختراع المطبعة والانتقال إلى مرحلة الكتابة وهي نقيض الشفاهية لم تؤثر سلبا على الشعر، بل ساعدت على طباعة التراث الشعري ونشره وإحيائه من برائن الزمن، والاندثار، وبالتالي فإن التكنولوجيا ساعدت الشعر على الانتشار والوصول إلى جمهوره ورواده، كما وسعت قاعدته الجماهيرية.

ثانيها: أن التكنولوجيا هيأت للشعر العودة إلى سلطان الشفاهية، والأداء الصوتي والحضور الجماهيري، ذلك من خلال النشر على مواقع الوسائط المتعددة مثل اليوتيوب، وعقد الصالونات الافتراضية والتفاعل معها.

ثالثها: أن الشعر أفاد من الوسائط المتعددة الصوتية والمرئية والتصويرية مما أضفى عليه روحا وريحانا من العصرية والشعرية، تنبعث من تضافر الفنون لا تنافرها، وظهرت لنا قصائد شعرية في غاية الروعة أداء ومضمونا.

ومن السمات الجلية من تزواج التكنولوجيا مع الأدب العربي تربع الفصحى في صدارة الفنون الأدبية،

وذلك رغبة من المبدع في أن يصل إلى أكبر حشد ممكن من الجمهور في الوطن العربي، فعادت الأغاني والأناشيد بالفصحى، والقصائد والدواوين بالفصحى، بعد كانت تتعالى أصوات القوميين بالقطرية واعتماد العامية لغة للأدب والتعليم، وقد أسهم التطور التكنولوجي في نشر اللغة الفصيحة التي هي في متناول الجميع من أبناء الأمة العربية، وفي الوقت ذاته تحافظ على السلامة اللغوية.

وقد زاد الحجر الصحي في زمن كورونا مما سبق، وأتاح فضاء جديدا بين المتلقي والشاعر، وبدا دور الشعر في هذا الزمن دورا محوريا حيث لم يقتصر على التوصيف بل تجاوزه إلى التفسير والتنقيح، وبات اللجوء إلى الشعر إبداعا وتلقيا ضرورة وجدانية، وحتمية شعورية يفرضها الظرف الراهن، وما يكتنفه من أبعاد سيكولوجية واجتماعية.



شعر كورونا: رؤية جمالية

الرّمز

فك رموز القصائد الشعرية هي إعادة قراءة لها، بل في بعض الأحيان لا يستقيم فهم القصائد دون فك رموزها لمعرفة إشاراتها وإيحاءاتها. والرمز من وسائل التعبير التي اهتم الشعراء بتوظيفها داخل النص الأدبي منذ قصائد العصر الجاهلي من خلال استخدام توظيف الصور المركبة والمقدمة الطللية التي يكثر فيها استخدام القصة الرمزية، فقصص رحلة الشاعر أو انتقال المحبوبة وتشبيه الناقة أو البقرة الوحشية وقصص الحبيب في مقدمات القصائد كلها لها دلالات رمزية ولون من ألوان التعبير الرمزي التي لها علاقة وثيقة الصلة بموضوع القصيدة.

رغم بساطة الرمز في العصر الجاهلي إلا أن الأمر اختلف في شعر العصر العباسي خاصة بعد تأثر الأدب العربي بالفلسفة اليونانية وتجلىّ هذا في الشعر الصوفي خاصة الممتلىء بالإيحاءات والإشارات والرموز

ظل استخدام الرمز في الشعر إلى العصر الحديث مما أسهم في عمق دلالة القصيدة وتأثيرها في المتلقين، وقد امتلأ المعجم العربي بعدة دلالات للرمز، منها قول ابن منظور (ت: ٧١١ هـ - ١٣١١ م) الذي قدّم تعريفا للرمز في لسان العرب فقال إنه: «تصويت خفي باللسان كالمس، ويكون بتحرك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشففتين، وقيل: الرمزُ إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشففتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمزُ ورمزَ رمزًا وهناك تلميح لمعنى الرمز في التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام لقوله تعالى {قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا} (آل عمران: ٤١)»^(١)

الرمز هو أسلوب ضمن أساليب التعبير المختلفة لذلك «ينبغي تفهّم الرمز في السياق الشعري أي في ضوء العملية الشعرية التي يتخذ الرمز أداة وواجهة

(١) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مادة (رمز)، مج: ٦، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ص ٢٢٢-٢٢٣.



لها»^(١) وقد تكلم عن الرمز الدكتور محمد فتوح من جانب آخر؛ ألا وهو الهدف الذي يستخدم الشاعر بسببه الرمز فقال عن الرمز إنه: «محاولة لإثارة مناخ نفسي في ذات القارئ»^(٢) هذا المناخ هو الذي يفتح الباب لتأويل القارئ وبالتالي استنباط معانٍ مختلفة، وقد أضاف البعض أهمية الرمز في جميع القصائد؛ فيجب على الشاعر المجد أن يعتمد الرمز أسلوبًا في قصائده ليفتح الباب أم المتلقي ليبدل بدلوه ويشارك الكاتب من خلال استنباطه للمعاني المتعددة، فالرمز هو كل ما يأتي بدلًا من شيء آخر ويدل عليه ويعبر عنه، وقد ضمن معنى الرمز ما أخفي معناه ولم يتضح فحواه، على أن الرمز هو أحد المفاتيح المهمة للولوج إلى قصائد الشعر العربي، وقد عبر الشاعر ياسين البكالي بإرهاصات فكره عن مجموعة من الرموز داخل القصيدة:

(١) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ص ١٩٥.

(٢) محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ص ٣.

لو أن رُوما أوقفت حِيَلَاءَها

ما أوصَلت طُرقاتها «نَبرونا»

لا الشمسُ تخرُجُ

من ستائرِ عُرفتي

والوقتُ في رثتي

بدا مَسجوناً

الرمز في الشعر

يرتبط الرمز في الشعر بتجربة الشاعر، وما تأثر به من أحداث تدور من حوله، كما أن الرمز من شأنه أن يولد قيمة فنية لدى المتلقي تجاه العمل الأدبي الذي يقرأه، ويعطي الرمز الشعري للقصيدة معانٍ مختلفة، وهو يتشكل تبعاً لتجارب الشعراء المختلفة، وهو يشمل المجاز بألوانه البيانية المختلفة؛ كالتشبيه والكناية والاستعارة، حتى إن قدامة بن جفر قدّم الإشارة على أنها الرمز عندما قال في كتابه نقد الشعر «أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة

بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها»^(١) فالشاعر يلتقط التجربة ويعبر عنها من خلال القصيدة التي يحاول أن يجعلها تستوعب تلك التجربة

على هذا فالرمز قد يشمل القصيدة كاملة فيكون رمزًا كليًا وقد يكون جزء من القصيدة فقط فيكون رمزًا جزئيًا، والرمز الجزئي هنا هو ما تكتسبه الكلمة أو البيت الشعري في القصيدة وما تحمله من معان أو دلالات

دلالة الرمز في القصائد المعبرة عن كورونا

استخدام الرمز في الشعر هو وسيلة أدبية تعبر عن إحساس الشاعر وتمتزح بمشاعره، فطبيعة الرمز أنه يعتمد على التكثيف والإيحاء والابتعاد عن المباشرة، وقد فتح الرمز الباب على مصراعيه أمام الشعراء للتعبير بألفاظ قليلة عن معان ودلالات كثيرة من شأنها أن تفرض على القارئ العديد من القراءات الواعية وكشف المعاني الخفية التي تحملها

(١) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ١٥٤.

الرموز، وهكذا ظهرت العديد من الرموز في الشعر منها الديني ومنها القرآني ومنها التاريخي ومنها التراثي ومنها الأدبي ومنها الشعبي فهو وجه من أوجه الدلالة المعبرة، تتمثل أهميته فيما يحدثه من دلالات إضافية

قال الشاعر: «جائحة الزمان» للتعبير عن جائحة كورونا لما لها من تأثير وانتشار في أكثر الدول والمجتمعات، وقال شاعر آخر عن كورونا «القاتل المتهور» في قصيدته..

لا شيء غير الصمت يملأ ليلتي

وتساؤلٌ مرُّ المذاقة يكبر!

أطول رحلتنا لغير نهاية

ويعيث فينا القاتل المتهور؟

وفي موضع آخر قال الشاعر المقدم مشعل بن

محماس الحارثي في وصف فيروس كورونا

صكّت على البلدان مئاً ومئاً

جرثومةٍ ما هي بمخلاب وجناح

ولا هي بسيف ولا برمح مطّنا

خلت صروح العالم الأول أشباح

فالمخلاب للتعبير عن قدرتها وفتكها بالعباد،
والجناح للدلالة على قدرتها على الانتشار والسفر إلى
أماكن بعيدة في وثت قليل في جميع دول العالم
وقد صور الشاعر طاقم الأطباء والمرضين الذي
يعملون ليل نهار لرعاية المرضى كأنهم جنود في ساحة
المعركة، وذلك عندما قال:

لكن جندا بالعلوم تسلحت لحرب جائحة تنادت وسددت
لا يعرفون الليل جن أو انجلت ساعات يوم من نهار وانقضت
في كل جنبات المشافي سجلت وكل آهات العليل أبرأت

كذلك في قول الشاعر

فِرَارًا مِنْ أَقْدَارٍ مِنْهَا إِلَى أَقْدَارٍ

وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ لَنَا مِنْهُ الصَّمَانُ

للتسليم أن قدر الله نافذ مهما حاول الإنسان
الهرب منه، وما للإنسان إلا العمل بالأسباب

وفي قول الشاعر

هل صارَ (كورونا الحَمَام) عَدُوَّ مَنْ

تاقوا لبيتِ بالسكينة يُتْرَعُ؟

يقصد الشاعر هنا بيت الله الحرام الذي يحاط
بالسكينة

وفي الرمز قد لا يهتم الشاعر بالدلالة الحقيقية
للألفاظ أو ما يمكن أن نطلق عليه الدلالة المعجمية،
فقد تكتسب الألفاظ دلالة أخرى مغايرة تبعاً
للسياق الذي توضع فيه:

يقاتلهم بلا سيفٍ ورمحٍ

... ويتركهم ضحايا مَيِّتينا

والمقصود هنا هو كورونا وما يفعله من هجوم
على الناس فكأنه الجندي المحمّل بالأسلحة المتنوعة،
وفي قول الشاعرة



فلا تَعْجَلْ (أخالدَنَا) بِحُكْمٍ

وَنَمْ قُرْبَ الْجُمُوعِ الطَّيِّبِينَ

إنما هي تشير إلى الشاعر خالد جميل الذي وافته
المنية بسبب جائحة كورونا، وفي قول الشاعر:

سَيَفِرُّ مِنْ غَدِهِ وَيَنْسَى أَمْسَهُ

مُوسَاكَ إِنْ لَمْ يَتَّخِذْ هَارُونَا ...

ويقول الشاعر نفسه في القصيدة نفسها بعد

ذلك

وأنا الذي أخشى البقاء به كما

تَخْشَى الْمَدَائِنُ أَنْ تَرَى كُورُونَا

قَصَّتْ ظَفَائِرَهَا الْعُرُوسَةَ قَبْلَ أَنْ

تَجِدَ الْعَرِيْسَ وَحِظَّهُ الْمَيْمُونَا

فَالْحَالُ قِرطَاسٌ يَتَوَقُّ إِلَى يَدِ

بِتْرَاءٍ تَنْقُشُ فِي يَدِيهِ فُنُونَا

في القصيدة القائمة على الوزن تقوم الوحدة على الملائمة بين الكلمات والجمل والصور البلاغية والجمالية.

وفي قصيدة رمزية معبرة عن حال البلاد والعباد بسبب جائحة كورونا، قال الشاعر الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم العتل، عن الحال قبل الجائحة:

كنا نسير خطوتين

خطوتين

يحطُّ فوق هامنا

الفرح

نجسُّ نبض دربنا

فيزهر

المرح

اختار الشاعر الدكتور عبدالرحمن بن إبراهيم العتل في تلك القصيدة أن يصف الحياة؛ كيف كانت؟ وكيف أصبحت؟؛ الحياة قبل انتشار وباء كورونا

كانت مليئة بالفرح والمرح، والضحك لا يفارق الشفاه،
لكن مع مجيء جائحة كورونا تغير الأمر فجأة:

وفجأة تلوح في السماء

صرخةٌ

تمور بالشررُ

تدك هدأة البشرُ

وعالماً يضحُّ في لغوبُ

«ووهان» والأنين شعلتان

تقبسان

بالردى

فيعتلي النحيبُ

وينزوي في بيته الصديقُ

لا قبلةً تكونُ

لا سلامَ

لا التقاء

لا كلام

والخوف والردى يدان

تضربان

في الأنام

عندما ظهر الوباء أحدث العديد من التغييرات
بالجميع، هذا الوباء الذي جاء دون سابق إنذار، ويقارن
الشاعر بين الحال قبل كورونا وبعدها فقال:

والعالم الكبيرُ

لم يعد كبيرُ

كالسجن موحشٌ

كثيبٌ

والأرض علقت

نجومها



واسودّ ليلها

وران في ضلوعها

المصيرُ

وحولنا ارتيابُ

يدق كالوجيبُ

وصوت منذرٍ

يصيحُ

لا تبرحوا المكانُ

الداء زائرٌ قبيحُ

واختار أن يربط بين مكان بداية الوباء وسببه
بالشعلة، وقد استمر وصف الشاعر للأحداث التي
تغيرت بالمجتمع وأحدثها الوباء، وتعجب مما حدث
للبلاد والعباد، وقد تغير كل شيء في العالم، وانتشرت
عبارات التحذير والتنبيه..

وعن الاختلافات والتغيرات التي أحدثتها

جائحة كورونا عن الأيام السابقة عليها قال الشاعر
عبد المجيد محمد الغيلي
وكنت إذا أتى صحي * أهشَّ له، وعانقته
فصرْتُ إذا دنا مني * نفرْتُ هنا، وباعدته
وكنْتُ إذا دخلت الدار * قفزت بخصن أطفالي
فصرت أصيح: لا تدنو * ووجهي وسط أفعال
وجاري، لو يرى جاري * أمرَّ جواره، أسرعُ
يفرّ، وإن دعوتُ به * كأنَّ الجارَ لم يسمعُ
وكان العيد فرحتنا * وكلُّ فيه مشغولُ
فصار العيد جفوتنا * وكلُّ فيه معزولُ
يموت قريينا، نخشى * نُعزِّي فيه أو ندفنُ
واختتم الشاعر عبد الرحمن بن إبراهيم العتل
قصيدة له بالكلام عن حال الناس وهم بين رجفة
ورجاء قال الشاعر:

ونحن ماكثون



سائرون

خائفون

متعبون

بانتظار فرجةٍ

تعيدنا

لنقطة الأمان

للحظة الختام

لانبثاق عودةٍ

تسح بالدعاء

تنخ بالرجاء

فيُكشَف

البلاء

وترجع الحياةُ

في

سلااااااام

رغم الصعاب والألم، رغم الموت والظلام تختتم
القصيدة بالأمل، تختتم بانتظار فرجة وفرحة، كما
بدأت القصيدة بفرحة وأمل، تختتم بفرحة وأمل في
حياة تستمر رغم الصعاب.. كأن الشاعر يريد أن يقول
رغم العديد من الصعوبات التي واجهت الحياة، ورغم
العديد من الصعاب التي تواجه الحياة إلا أن الحياة
مليئة بالأمل والمرح والفرح.

قال الشاعر عبد الجواد سعد

رأينا الله عن كَثْبٍ..

رأينا سقطة الأفيالِ مَطْعُونًا فَمَطْعُونَا

وشاهدنا جموعَ الطيرِ قاذفةً

من السجيلِ ملعونا

وأهلَ ثمودَ، أهلَ الرِّيسِ والأخدودِ

عَرَجْنَا على عادٍ

وريحُ الصِّرِّ تَحْدُونَا



وأيقنَّا بأنَّ تبدَّل

الأكوانِ

نفخَ الصوَرِ

بعثُ رفاتنا.. هَوْنٌ

كمثِّلِ مجيءِ كورونا

فما فعلته جائحة كورونا بالعالم يشبه ما حل
بالسابقين الأولين ممَّن عصوا الله فنزل بهم عذابه
واستحقوا عقابه

فكأن جائحة كورونا هي طير تقذف أباييل من
سجيل، أو كأن الناس من كثرة المعاناة والألم من أهل
ثمود أو من قود عاد، أو كأن مجيء كورونا مثل البعث
يوم القيامة وهو نوع من عذاب الله وعقابه

وفي قول الشاعر:

فيا مَنْ مِتَّ في عِللٍ تَفَشَّتْ

وكان الخوفُ من حتفِ مُيِّننا

لك البشرى بيوم الرُّوع هَلَّتْ

عليك فَنُوحُهُ ركبَ السفينا

المقصود بيوم الروع هنا هو يوم القيامة

المعارضات

المعارضة إحدى الفنون الأدبية المهمة في الشعر العربي التي انتشرت منذ القدم، وفي المعجم «عارض الشيء معارضة: قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني وعارض في السير: سار حiale وحاذاه، وعارضته بمثل ما صنع أي أتيت إليه بمثلما أتى وفعلت مثل ما فعل»^(١) وفي المعارضات الشعرية يكتب الشاعر قصيدة على نفس وزن وقافية قصيدة قديمة، ولم تخل القصائد المعبّرة عن وباء كورونا من تضمين، فأنتجت القصائد المتعلقة بالوباء العديد من التراكيب الجديدة التي يظل صداها يتردد في أذن من يقرأها، هذه التراكيب الجديدة تدخل ضمن

(١) أبو الفضل مجال الدين حمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥م، ص ٣٦.



تأثير وباء كورونا على الشعر. في قصيدة قالت الشاعرة
خديجة صبحي زمزم
أيا كوفيد لا تعجل علينا
وأمهلنا فإننا قد بلينا
وإننا من شراستك انحنينا
وفارقنا الأحبة واكتوينا

كما قال الشاعر السوري خالد جميل
الصدقة بقصيدة حول وباء كورونا مما قال فيها
ألا هُبِّي بكمَّامٍ يقينا

رذاذَ العاطسينَ وعَقْمينا

فنحن اليومَ في قفصٍ كبيرٍ

وكورونا يبتُّ الرعبَ فينا

وقد تكلم في قصيدته عن الأحوال التي
انتشرت بين الناس والطبائع التي أصبحوا عليها،
والتي ربما هي سبب لظهور هذا المرض وانتشاره بين
الناس:

أيا كوفيدُ لا تعجل علينا
وأمهلنا نخبرك اليقينا
بأنا الخائفونَ إذا مرضنا
وأننا الجازعونَ إذا ابتُلينا
وأننا المبلسونَ إذا افتقرنا
وأننا الجاحدونَ إذا غَيننا
وأننا الباخلونَ إذا ملكنا
وأننا الغادرونَ بمنْ يلينا
وأننا قد ظلمنا وافترينا

وهو من قبيل تأثر الشاعر بالأدباء السابقين والمجتمع الذي يعيش فيه وتاريخه، فقد حملت القصائد المعبرة عن كورونا العديد من القيم، لا سيما وأن تأثير المرض شمل الملايين في شتى بقاع الأرض، وكان له أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية على الجميع سواء بشكل إيجابي أو سلبي، وهو من قبيل العلاقة بين قضايا الأدب والمجتمع، لذلك فقد كانت «قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع وما تزال موضوعاً شديد الأهمية لفهم الأدب ودراسته، وبدونها لا يمكن فهم الأدب ولا

المجتمع، ورغم أن مصطلحي الأدب والمجتمع لم يحملا نفس الدلالات الحديثة عند القدماء، إلا إننا نستطيع أن نلمح إسهامات حول هذه العلاقة منذ القديم «^(١) والأديب هو فاعل اجتماعي ترعرع في مجتمع وتأثر به والمتلقي عاش في مجتمع وتأثر بأحداثه، والعلاقة بين الأدب والمجتمع من الموضوعات المهمة التي تعد توطئة لفهم الشعر وما يرمي إليه وما يعبر عنه، ولنا أن نلاحظ تلك العلاقة منذ بداية ظهور الشعر في العصور السابقة، فالشعر في العصر الجاهلي كان صورة لحياة العربي القديم في بيئته الصحراوية الجافة، وكان هو المعبر عن الحياة الاجتماعية والسياسية للقبيلة، وهو المعبر عن أفراح القبيلة وأتراحها وانتصاراتها وآمالها وأحلامها ونظمها وعاداتها وتقاليدها.. فهذا هو مجتمع الشاعر في ذلك الوقت، فإذا وصلت القصيدة إلى تلك القدرة التعبيرية استحقت التعظيم والانتشار والذيع على الألسنة والحفظ في الصدور قبل العقول، ومن ذلك ما قاله عمرو بن كلثوم في قصيدته وهو ما جعلها

(١) السيد البحراوي: المدخل الاجتماعي للأدب، دار الثقافة العربية، القاهرة،

تذيع على الألسنة وتنتشر إلى يومنا هذا؛ فقد استمعت إليها القبيلة وأحبها جميع أفرادها وحفظوها عن ظهر قلب ورددوها في جميع المحافل، وقد قال أبو الفرج عن هذا في كتاب الأغاني «وبنو تغلب تعظمها جدًا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك، قال بعض شعراء بكر بن وائل: (ألهى بني تغلب) البيتين»^(١) والمقصود هنا:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يُفاخرون بها مذ كان أولهم

يا للرجال لفخر غير مسئوم

ذاعت قصيدة عمرو بن كلثوم وتناقلتها الألسنة بسبب قدرتها على التعبير بصدق عن حياة القبيلة ومجتمع الشاعر في ذلك الوقت فاستحقت تلك المكانة وذلك الاحتراف، وفي العصر الحديث نجد صدى قصيدة عمرو بن كلثوم من خلال العديد من القصائد، وقد

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص١٨٢.



اشتركت في المعارضة كذلك الشاعرة خديجة صبحي
زمزم التي قالت:

أيا كوفيد لا تعجل علينا وأمهلنا فإننا قد بُلينا

وإننا من شراستك انحنينال وفارقنا الأحبة واكتُونينا

وقد تكلمت فيها عما يتصل بتلك الفترة
عامة من احترازاات؛ ويظهر في قول الشاعرة

وندعو الله أن يقبضك قبضا

لنخرج في الشوارع شامتينا

ونزع منتشين ذي الكمامة

ونجتنب الكحول ما بقينا !

كذلك لم تخل القصيدة من إيضاح لممارسات
للناس في تلك الفترة؛ على سبيل المثال

وعز لقاءنا رغم التداني

وصار الواقس زاد العاشقيننا

وان قيل فلان لاقى ربه

تساءلت العيون أبالكورينا؟

الشاعر والمعارضات

قد يكون سبب اهتمام بالشاعر بالمعارضة هو ذبوع قصيدة وانتشارها وشهرتها فيجباً بعض الشعراء إلى الكتابة على نفس منوالها والالتزام بالوزن والقافية، والمثال الأشهر على ذلك قصيدة البردة للبوصيري التي تعد مثلاً بالغ الأهمية للمعارضات والتضمين في الشعر العربي؛ فقد كثر الكتابة على منوالها عبر العصور المختلفة إلى العصر الحديث.

وقد يكون من أسباب المعارضة هو إعجاب الشاعر نفسه بقصيدة أو أكثر من حيث الموضوع الذي تناولته أو القضية التي طرحتها تلك القصيدة فيختار الشاعر الكتابة على نفس منوالها.

وقد يكون من أسباب المعارضة تأثير شاعر قديم في شاعر عاش في فترة تالية، والتأثير بين الشعراء موحود بكثرة بين الشعراء، ويظهر أثره واضحاً في إنتاج الشاعر المتقدم.

علاقة الأديب بالمجتمع هي في الأصل تنبع من قدرته على الوعي بما يدور حوله من إشكاليات

تخص المجتمع فينقلها بحس أدبي ونظرة لا تتوفر
 لغيره، ووسيلته في ذلك هي الكلمة المعبرة والأسلوب
 المتقن، وهكذا يظهر لنا دور من أدوار الأدب في التأثير
 على المجتمع ونهضته والإسهام في حركته الحضارية،
 فكل تجربة للشاعر قابلة لأن تتعدد وتتضاعف تبعاً
 لتعدد القراء وكثرة قراءتهم وتنوعها، فكل مدخل
 فكري لقارئ هي تجربة مختلفة وإثراء للقصيدة بقراءة
 مغايرة فكما أن العلاقة بين الشاعر والمجتمع هي
 علاقة تفاعل متبادل فكذلك هي العلاقة بين القارئ
 والقصيدة التي أنتجها الشاعر، بالإضافة إلى كل هذا
 فالشعر عمل جمالي له وظيفة إمتاعية لا تقل أهمية
 عما سبق.

مع انتقالنا إلى العصر الحديث نجد شبه التزام
 من الأديب تجاه قضايا المجتمع؛ حيث ينصهر الأديب
 في مجتمعه وينشغل بقضاياها، على أن هذا الانصهار
 وهذا الانشغال لا يعني التصوير الجاف دون أن تظهر
 شخصية الشاعر داخل القصيدة، بل إن الأديب
 الأريب هو الذي يستطيع أن يرى الصورة نفسها التي

يراها الآخرون ويقدمها هو بشكل جديد وبرؤية مختلفة، والكاتب في هذا يعيش في صراع دائم مع المجتمع لأنه لا يرضى عما يراه في مجتمعه، فيتفاعل معه بأشكال مختلفة. ويعيد تقديم الواقع المعيش إلى واقع لغوي محلي بفنون البلاغة، والشاعر بشكل دائم في صراع بين نفسه وبين المجتمع من حوله، فالأدب هو انعكاس للواقع، كما يلعب دورًا مهمًا في رفع وعي الأفراد، وتشكيل وعي الأفراد في المجتمع

التأثير بين الشاعر والمجتمع لا يتوقف فقد عند التزام الشاعر غير المعلن بالتعبير عن قضاياها بل يمتد لنجد صداه ضمن تأثر الشاعر بالأساليب الموجودة بالمجتمع، فالملاحظ أن القصائد المعبرة عن وباء كورونا اتخذت عدة أساليب ضمن الأبيات؛ من ذلك تأثر الشاعر حسن الجميل بالتراكيب المنتشرة في المجتمع فقال:

الحياة تُعْطُ في

وإِذِ مَنْ يَصْحُو - بها -

في وإدٍ

كذلك التأثر بأسلوب المزاح ضمن العادات
الثقافية المهمة في المجتمع العربي فنجد أثر ذلك في
قول الشاعر خالد جميل الصدقة يصف ما آل إليه
المجتمع وما وصلت إليه أحوال الناس:

فنحن اليومَ في قفصٍ كبيرٍ

... وكورونا يبتُّ الرعبَ فينا

إذا ما قد عطسنا دون قصدٍ

... تلاحقنا العيونُ وتزدرينا

وإنَّ سعلَ الزميلُ ولو مُزاحاً

... تفرّقنا شمالاً أو يمينا

يترك المجتمع طابعه وأسلوبه على الأديب باعتباره
أحد أفراد المجتمع، والوسم الاجتماعي يطغى على أعمال
الأديب وإنتاجه الأدبي، ففرد يعيش بسمعه وبصره
وذهنه في مجتمع يصعب عليه الانعزال عنه أو الفكاك
من قضاياها أو الهروب من طابعه العام، لذلك فإن من

ينظر إلى المجتمع من خلال الشعر يدرك أبرز قضايا
المجتمع وما يؤثر فيه.

قالت الشاعرة أميرة محمد صبياني في قصيدتها
أنت أنت الله:

هذي بشائرُ رحمةِ اللهِ التي

هظَلتْ وكانَ الحمدُ فيصَّ علاهُ

والخلقُ كُلُّ الخلقِ في نُعماءِ ما

بَرِحُوا وما حَفِظَ الوجودَ سِوَاهُ

ياربِّ أنتَ الواحدُ الصَّمَدُ الذي

نرجو رضاهُ ونحتمي بِحِمَاهُ

نرجوكَ... عفوكَ يارحيمُ فأنتَ مَنْ

يَهَبُ التَّجَاةَ لِقَلْبِ مَنْ وَالَاهُ

الصبغة الدينية من الأساليب المهمة في الشعر
المعبر عن وباء كورونا، وقد ظهرت في عدة مواضع في
الشعر، ومن الأساليب التي ظهرت أيضًا في ديوان شعر

كورونا أسلوب المزاح، والذي ظهر في قول الشاعر
السوري خالد جميل الصدقة

ألا هُبِّي بكمّامٍ يقينا

... رذاذ العاطسين وعَقْمينا

فنحن اليومَ في قفصٍ كبيرٍ

... وكورونا يبتُّ الرعبَ فينا

إذا ما قد عطسنا دون قصدٍ

... تلاحقنا العيونُ وتزدرينا

وإن سعلَ الزميلُ ولو مُزاحاً

... تفرّقنا شمالاً أو يمينا

لم يخل ديوان شعر كورونا من تأثر بالشعر
والشعراء القدماء، مما كان له أكبر الأثر في إثراء دلالة
قصائد الشعراء بمعان متنوعة، ويدل من طرف على
إعجاب الشعراء بتلك القصائد السابقة، ومن طرف
آخر ربما يدل على أن الشاعر في العصر الحديث
يمكنه أن ينظم على نفس وزن وقافية القصائد القديمة

بل ويتفوق عليها في الدلالات والمعاني

التناص

يتمثل الشاعر أحياناً قصة أو موقفًا من التراث القديم وقيس عليه ما يحدث في العصر الحديث، أو ما يمر به من تجارب على المستوى الشخصي فيما يمكننا أن نطلق عليه التناص مع التراث والنصوص القديمة، والتناص «هو أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتتناغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل»^(١) أو هو بصورة بسيطة «اعتماد نص ما على نصٍّ آخر أو أكثر»^(٢) وفي النهاية تندمج تلك النصوص مع بعضها البعض لتشكل نصًا واحدًا، فالتناص يعد أحد المفاتيح اللغوية في بناء النص

(١) أحمد الزغبى: التناص نظريًا وتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م، ط٢، ص٢٠٠.

(٢) السيد البحراوي: في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دار الفكر الجديد، القاهرة، ص١٤٠.

الروائيحيث يصعب إيجاد عمل أدبي ينهض بنفسه بل إن العمل الأدبي بصورة أو بأخرى هو نتاج لمجموعة من النصوص السابقة عليه.

في حين يرى البعض أن كل تأثير بين النصوص هو تناس فإِنَّ عبد الله التطاوي يشترط لذلك بعض المحددات فيقول«لا يصح الاعتداد بمنطق المعارضة أو (التناس) أو حتى منطق الاستشهاد بشكل عميق، إلا إذا أخذنا في الاعتبار الاستشهاد ذاته ضرباً من ضروب إعادة إنتاج قول (النص المستشهد به)، فهو مقتبس من النص الأول (الأصل) بإدراجه في نص الاستقبال، هذا إذا كان القول المستشهد به يبقى بمعناه الحصري كما كان، دون أن يلحقه أي تغيير في ذاته من وجهة نظر الدال، فإن النقل الرأسي الذي يتعرض له يغير دليله، ينتج قيمة جديدة، فيترتب على ذلك تأثير على المجموع في نفس الوقت»^(١) لأن شخصية الأديب تظهر في العمل الأدبي الذي ينتجه فيدلي فيه بدلوه وينتج عملاً أدبياً جديداً تتمثل فيه شخصية الأديب متأثرة بالمجتمع

(١) عبد الله التطاوي: المعارضات الشعرية... أنماط وتجارب، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص١٩١-١٩٢.

والثقافة السابقة عليه، وفي النتيجة لفهم التناص يجب فهم الثقافة التي تأثر بها الأديب وظهرت في إنتاجه الأدبي؛ بدون فهم القصة القديمة أو المتن الذي يتناص معه الأديب يصعب علينا فهم الشعر الحديث، وهذا ما حدث في قصيدة (لك البشرى) حيث (تناصت) الشاعرة عهد عبد الواحد مع قصة سيدنا نوح في قوله:

لك البُشرى بيوم الرّوع هلّت

عَلَيْكَ فـ(نُوحُهُ) رَكِبَ السَّفِينَا

ونادى خالداً: ارْكَبْ ستنج

وحاذر أن تشيع الخوف فينا

فبدون فهم قصة سيدنا نوح يصعب علينا فهم الأبيات الشعرية، وبدون معرفة خبر وفاة الشاعر (خالد جميل) يصعب علينا أن نفهم أي خالد تقصده الشاعرة عهد عبد الواحد وتأثرت به في قصيدتها

يعني التناص «أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس، أو



التضمين، أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتتناغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل»^(١)، وقد أصبح التناسخ معياراً أساسياً من معايير دراسة النصوص الأدبية؛ باعتباره أحد الوسائل التي تربط النص بالنصوص الأخرى، ويسهم في عملية فهم النص وتفسيره؛ عندما يقول الشاعر

لَسْنَا مَفَاتِيحًا لِقَارُونِ

وَعَنْ

مُسْتَضْعَفٍ

لَمْ نَمْنَعِ الْمَاعُونَا

بطبيعة الحال لا يمكننا فهم البيت الشعري دون استدعاء قصة قارون ومآثرها والعبر فيها، وعند قراءة الأبيات فإن تفكيرنا يستدعي مباشرة قصة سيدنا نوح وسفينته

(١) أحمد الزغبى: التناسخ نظرياً وتطبيقياً، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م، ط٢، ص٢٠.

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ
 مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ
 قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)
 وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
 مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
 الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا
 أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
 مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
 جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ
 عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا
 لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ
 آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا
 بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَّتْ لَئِمَّةٌ
 مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافَأَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ
 بِنَا وَيَكَافَأَنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
 نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا



وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)

لنعرف أن قارون من أغنياء قوم فرعون وأنه طغى في الأرض واستكبر بغير حق فكان جزاء فعله هو الإهلاك ليكون عبرة لغيره بفعله، بالتالي نفهم سبب قول الشاعر وكلامه. وعندما نقرأ قول الشاعر عبد الرحمن بن إبراهيم العتل:

يا ربَّ يونسَ في الظلام وقد دعا

مستغفراً فأجبت صوت موحد

إنّا لبابك عائدون فكن لنا

فرجاً يبلغنا الصلاة بمسجد

فإنّ الذهن يستدعي مباشرة قصة سيدنا يونس وابتلاع الحوت له واستغفاره في بطن الحوت؛ في قوله تعالى {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (الصافات، ١٣٩-١٤٤) فيبت شعري واحد قد استدعي قصة كاملة.

يظهر جليًا التناص مع القرآن الكريم في تأثر الكاتب واستخدامه لبعض آيات منه في أبيات القصيدة على لسان شخصياته المختلفة، أو من خلال استدعاء الشاعر لبعض مفردات تلك الآيات عبر أبيات قصيدته، خاصة أن استخدام آيات القرآن الكريم يتغير بتغير المواقف التي تُذكر فيها الآيات، فقد تقال الآيات الكريمة للتدليل على موقفٍ ما، أو للاستشهاد بها، أو لتوضيح أمر التبس على الآخرين.

يجد الباحث أن مفهوم التناص ليس جديدًا تمامًا في مجال الدراسات النقدية المعاصرة، كما يرى بعض الباحثين في هذا المجال، وإنما يجد أنه موضوع له جذوره في الدراسات اللغوية، حيث «إن مصطلح التناص الذي يعني استحضار نصٍ ما لنصٍ آخر قد أصبح شائعًا في النقد المعاصر، ومع أن ظاهرة التناص ليست جديدة فإن الاهتمام النقدي بها والوعي المتمركز حولها شيء جديد»^(١) على أن هذا المصطلح نفسه أخذ مسميات ومصطلحات أخرى؛ فالإقتباس، والتضمين،

(١) مجلة ألف المصرية، القاهرة، العدد الرابع، الإفتتاحية، ربيع ١٩٨٤م.



والاستشهاد، والأخذ، وما شابه ذلك في النقد العربي القديم هي مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثة، وكذلك هو الحال في المصطلحات التي أشار إليها أرسطو في كتابه (فن الشعر) ومن تبعه من النقاد الغربيين القدماء، كمصطلح المحاكاة، والاستعارة، وتوظيف الأسطورة، والتخيل، والتضمين، وما شابه ذلك فإنها أيضاً مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في الدراسات الحديثة؛ قال الشاعر ياسين الكيلاني

في الهامش الكوني يَحْتَبِيُّ الرجا

نَصًّا نراهُ التَّيْنَ والزَيْتُونَا

ينصرف الذهن هنا من خلال تلك الأبيات إلى سورة التين والزيتون، في قوله تعالى {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ} (التين، ١-٢) وفي قول الشاعر ياسين محمد البكالي:

لَسْنَا مَفَاتِيحًا لِقَارُونٍ وَعَن

مُسْتَضْعَفٍ لَمْ نَمْنَعِ المَاعُونَا

يستدعي الذهن مباشرة قصة قارون وكنوزه في قوله تعالى {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} (القصص ٧٦)

وكذلك قوله تعالى في القرآن الكريم: {الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} (الماعون، ٦-٧) ليستحضر الذهن عاقبة هذا وذاك.

تتعدد أشكال التناص ما بين التناص المباشر وغير المباشر، فالتنصص المباشر هو اجتزاء قطعة من النص أو النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد بعد توطئة مناسبة لها تجعلها تتناسب مع السياق الذي وضعت فيه، والكايب الجيد هو الذي يستطيع أن يوظف كل إمكانياته ومعارفه جيداً لتقديم التنصص المناسب والقريب من الجمهور، فعلى سبيل المثال يتمثل التنصص المباشر في الشعر العربي من خلال البيت بأكمله أو التشطير أو التخميم^(١)

(١) ديبوغراندي، روبرت. دريسلر، ولفغانغ: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ص٢٤١.

فعندما نقرأ قول الشاعر سالم مراحيل

لا يُمِيتُ الإنسانَ لا «كورونا» * وكذا لا ينجيه عزلُ القصور
هو حتمٌ مضى؛ فلسنا بنأيٍ * منه مهما نطول في التعمير
فإذا جا فلن تُقدِّمَ نفسٌ * أجلاً، أو ترجوه في التأخير
غير أنّ الأسباب نأخذ فيها * فكذلك الأسبابُ بالتقدير
ندفع القَدْرَ حين يأتي بقدرٍ * قال ربي: كلاهما تديري

ينصرف الذهن مباشرة إلى قوله تعالى

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ لَمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي
بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ
لِلَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ
مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ لِقَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا﴾ (النساء، ٧٨)

كذلك قوله تعالى في القرآن الكريم: {وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ} (الأعراف ٣٤)، وفي قصيدة عن وفاة لاعب
كرة القدم أحمد راضي قال الشاعر:

حَصَدَتْ دَعَاءَ مَنْ مَلَائِينَ أُوجِعُوا

بِفَقْدِكَ فَلْتَذْهَبِ إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى

فالشاعر تأثر بقوله تعالى {عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}

(النجم ١٥)، وفي قول الشاعر

أَلَسْنَا رَاسِمِينَ بِكُلِّ فَجٍّ

عميقٍ صورةً تُعَلِي الْجَيْنَا

أَلَسْنَا الْكَاتِبِينَ مَقَالَ نَقْدٍ

به ازدانت صحائف قارئنا

فالبيت الشعري يحيل القارئ مباشرة إلى قوله

تعالى {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ

يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (الحج ٢٧)، وفي قول الشاعر

سعد عطية:

أَمَّنْ يُجِيبُ إِذَا الْمَخَافُوفُ أَقْبَلَتْ

فِيُزِيلُ مِنْ غَمٍّ وَيَكْشِفُ مِنْ كُرْبٍ

أَمَّنْ يَرَى الْمُضْطَرَّ قَامَ مُنَاجِيًّا

رَبًّا عَظِيمًا فِي الْعَطَاءِ وَقَدْ وَهَبَ

ينصرف الذهن مباشرة إلى قول الله تبارك وتعالى:

{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا
بِغُورِكُمْ} (النمل، ٦٢)

كذلك من الأبيات التي اقتربت من القرآن
الكريم قول الشاعر عبد الجواد سعد:

رأينا الله عن كثبٍ..

رأينا سقطة الأفيال مَطْعُونًا فَمَطْعُونًا

وشاهدنا جموع الطير قاذفةً

من السجيل ملعونا

وأهل ثمودَ، أهل الريس والأخدودِ

عرّجنا على عادِ

وريح الصرّ تحدونا

وأيقنا بأنّ تبدل

الأكوان

نفخ الصور

بعث رفاتنا.. هون

كمثل مجيء كورونا

والشاعر هنا يستدعي عددًا من قصص الأقسام السابقين في القرآن الكريم، من مثل قوم عاد وثمود، قال الله تعالى في القرآن الكريم {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّيِّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} (الفرقان ٣٨) كما قال الله تعالى {قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ} (البروج ٤) وعن إهلاك قوم عاد بسبب ظلمهم قال الله تعالى {وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} (الحاقة ٦) فلا يستطيع القارئ أن يفهم المقصود من قول الشاعر دون معرفة مسبقه بتلك الآيات وقصص الأقسام السابقين تلك وما حدث معهم بسبب كفرهم وظلمهم، لذلك قال الشاعر بعد ذلك:

وآمنّا بأنّ قوائِمَ الجبروتِ

إن عَظُمَتْ فهاويَةٌ



وشمسَ الحقِّ إن أفلت فباقيةً
وأنا والهباءَ معًا كصنوانٍ
ولكنّا.. إذا قمنا من اليومِ الضريرِ إلى ضحى غدنا
سيمضى ركبنا المغرورُ بالطغيانِ مفتونا!!

وقال الشاعر

سَيَفِرُّ مِنْ غَدِهِ وَيَنْسَى أَمْسَهُ
مُوسَاكَ إِنْ لَمْ يَتَّخِذْ هَارُونَا ...
ومن التناص كذلك قول الشاعر بلسان كورونا:

يقول لنا: أيا بشرًا ضعيفًا

تعبد للآلهِ وكن رزينا

فقتلك هيئ من دون شك

أما تدري بأنك كنت طينا؟!!

فهذا يحيل القارئ مباشرة إلى قوله تعالى {وَلَقَدْ

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ} (المؤمنون ١٢)

وعندما نقرأ قول الشاعر سالم مراحيل في قصيدته التي يدعو فيها إلى التسليم بقضاء الله وقدره

كُلُّ نَفْسٍ إِذَا أَتَى الْمَوْتُ قَامَتْ

فلماذا تسعى إلى التأخير

ينصرف ذهننا مباشرة إلى قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ

ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} (آل عمران ١٨٥)

والتناص لا يقف عند القرآن الكريم أو الشعر العربي القديم بل قد يستدعي الشاعر أيضاً قصة أو حادثة أو موقف أو مدينة مشهورة مثل روما في قول الشاعر:

لَوْ أَنَّ رُومًا أَوْقَفَتْ خِيَلَهَا

مَا أَوْصَلَتْ طُرُقَاتُهَا «نَيرِونا»

فالتناص قد يأتي مع الأماكن أو الأشخاص. وعندما يقرأ المتلقي قول الشاعر

من الصين لا الصومال جدت

في كل إقليم أرخت سدولا وعدت وعدت

ذهن القارئ ينتقل مباشرة إلى قول امرئ القيس

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

لم تخل القصائد التي تكلمت على وباء كورونا في المجتمع من تأثر بالقرآن الكريم، فالتأمل في أبيات القصائد يجد هذا التأثير واضحًا عبر ثنايا الأبيات، ويحيل المرء بشكل تلقائي إلى الآيات القرآنية مستلهمًا معناها ومناسبتها للموقف الذي قيلت فيه داخل الأبيات الشعرية. وهكذا نرى أن ديوان قصائد كورونا قد استدعى التراث القديم من خلال التناسخ مع آيات القرآن الكريم والشخصيات والأشعار، وهذا إنما يعكس تأثر الشاعر بالتراث السابق عليه وتمثله به في أشعاره.

القصاص

رُتِّبَتِ الْقِصَائِدُ تَرْتِيبًا أَلْفَبَائِيًّا وَفَقًا لِاسْمِ لِشَاعِرٍ

ابتسام مرهون الصفار

كسوف أحمد

أتيت لـ(نعمانٍ) وفي يديّ الخلوى
ووردُ الأماي هامسٌ : (أحمدُ) يشفي
فقبلَ أوانٍ للرحيلِ بدا لنا
وقد ملأَ المَشْفَى ابتساما بما رَوَى
تكلم للشعب الذي هبَّ داعياً
يُنَاجي إلهَا : أبعدِ الداءَ والعدوى
تفاءلَ مَنْ كانوا محبينَ للفقى
وقالوا : غدا نرجو (لأحمدنا) الرجُوعى
فلمَّا سَمِعْتُ الآهَ للجوّ مالئاً
تساقطَ وَرْدِي وانتحبتُ لِمَا يُرَوَى
أحقاً يَغيبُ النجمُ في أوجِ نُورِهِ
وصفتحهُ البيضاءُ مِنْ عالمِ نُطوى !!؟



لقد غيَّبْتُ (كوفيدُ) أسطورةَ العلا
وكم أفرحتنا وهي مُدَّ زَمَنِ تُرَوِّى
ألا أيُّها الموتُ الذي انقَضَ مُرْعَباً
ليُخْطَفَ مِنَّا مَنْ نُحِبُّ بلا نجوى
ولم يُمهِلِ الأحيابَ أَنْ يَنعَمُوا معاً
فأدخَلَهُمْ رُغْماً بما حَلَّ مِنْ بلوى
ولو أنَّا ندرى الفراقَ مُقَارِباً
خُطَاهُ لَمَا نَنفَكُ عن كُلِّ مَنْ نَهْوَى
ألا أيُّها (الراضي) الذي ملأَ المدى
تذكِّرْني أَنَّ العِرَاقَ هو الأقوى
ومَنْ ذا يُدَانِيهِ إذا حَلَّ سَاحَةً
رَأَيْتَ خُصُوماً والغناءَ بها أَحْوَى
فيا قَدَمًا ما كانَ أَفضَلَ صُنْعِهَا
بكاءَ نَظيرٍ وهوَ مِنْ خَوْفِهِ أذْوَى

فقال لماذا اللُّعْبُ إذ (أحمدٌ) بهِ
وكيف لنا رِيحٌ وفي اللُّعْبِ ما الجدوى !!؟
ذَهَبَتْ وفي كُلِّ القلوبِ حَرَارَةٌ
وفي شَفَةِ الأُمجادِ ذا المُرُّ والشكوى
صحيحٌ بأنَّ الموتَ حَتَمٌ على امرئٍ
ولكنه قد جاءَ في سُرْعَةٍ فُصوى
حَصَدَتْ دعاءً مِنْ ملايين أوجِعُوا
بفقدِكَ فلتَذْهَبِ الى جَنَّةِ المَأوى
وليسَ غريبا في رَحِيلِكَ كِسْفَةٌ
لشمسٍ فهذا الحزنُ في قلبها ألوى
إلهي تَقَبَّلْهُ وَكُنْ رَاحِماً بِهِ
وأنزلْ شَائِبَ التَّحْنِ في المَثوى
كما نَزَلَتْ بالوافدينَ لرحمةٍ
تعهدتهم سُقياً ذَوِي البرِّ والتَّقوى

أميرة محمد صبياني

أَنْتَ أَنْتَ (اللَّهُ)

بَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ مَا حَيَاةُ
أَمَلٌ يُهْدِيهِدُ صَعْفَنَا بِنْدَاهُ

نورٌ يُحَلِّقُ فَوْقَ آفَاقِ الدُّنْيَا
وَيُرِي الْقُلُوبَ أَمَانَ مَا نَحْشَاهُ

صلواتنا... خَفَقَ الْقُلُوبِ وَكُنَّا
رُشْدٌ يُوَثِّقُ عَزْمَنَا بِهَدَاهُ

مَا كَانَ هَذَا الْكَرْبُ دَرَبَ الْوَيْلِ بَلْ
قَدْرًا يُجَدِّدُ طَهْرَنَا مَعْنَاهُ

قَدَرٌ إِلَهِيٌّ يُعِيدُ الْقَلْبَ مِنْ
وَيْلٍ تَحْجَرُ طِينُنَا بِشِقَاةِ

وَعَدِّ سَيْفَتَيْهِ صَدْرَهُ لِلنُّورِ مُدٌّ

هَرَعَ الوجودُ لِطُهرِهِ وَنَقَاهُ

هذي بشائرُ رحمةِ اللهِ التي
هَظَلتْ وكانَ الحمدُ فيضَ علاهُ

والخلقُ كُلُّ الخلقِ في نُعماءِ ما
بَرِحُوا وما حَفِظَ الوجودَ سِوَاهُ

ياربَّ أنتَ الواحدُ الصَّمَدُ الذي
نرجو رضاهُ ونحتَمي بِحِمَاهُ

نرجوك... عفوك يارحيمُ فأنتَ مَنْ
يَهَبُ النِّجاةَ لِقَلبٍ مَنْ والاهُ

نرجو رِضَاكَ فداوِنَا بِالتَّوْبِ مِنْ
شِوْمِ الذَّنوبِ فأنتَ أنتَ (اللهُ)

أميرة محمد صبياني

أشواقٌ

طالَ الغيابُ وشوقنا لا يهجعُ
وعلا الوجودَ توجسُّ وتوجُّعُ

ماللقلوبِ من التَّوائبِ تصطلي
حَزَنًا وَدَشَهُقُ من لظاها الأدمعُ؟

هل صارَ (كورونا الحِمَامِ) عَدُوَّ مَنْ
تاقوا لبيتِ بالسكينةِ يُتْرَعُ؟

أَوْ كَانَ فتنَةَ أنفيسِ الشُّج التي بُلي العبادُ بِسُوئِهَا وَتَرَوَّعُوا؟

ياربِّ هذا الكربُ يَحْرِمُنَا الصِّفا
بِذِرا الطوافِ وَضيقُنَا يَتَوَسَّعُ

يا كعبةَ الأنوارِ يامهوى الهدى

تهفو لِدْفٍ سِنَاكِ مِنَّا الْأَضْلَعُ

فمتى متى يامكة الحبّ اللقا
ومتى نطوفُ ونستغيثُ ونركعُ؟

ومتى سنسجدُ في صفوفِ النورِ في
حرمِ الأمانِ ونستكينُ ونخشعُ؟

فالنفسُ قد حنَّتْ لروضِ الطُّهرِ مُدْ
خشعَ العبادُ بصحنها وتضرعوا



أميرة محمد صبياني

الأمرُ أمرُكَ... يارحمنُ يا صمدُ
يامنُ بِجِلْمِكَ ثوبُ السُّقْمِ يَنْجِرُدُ

يامنُ بِعُونِكَ تَحْدُونَا النِّجَاةُ وَفِي
جِنَانِ قُرْبِكَ بِالْإِحْسَانِ نَتَّحِدُ

مادتْ بِساحتنا الآلامُ حينَ بكى
صوتُ الأذانِ وكادَ الكونُ يَتَّقِدُ

فكم تَحَدَّرَ دمعُ الصَّخْرِ يَوْمَ رَأَى
مَسَاجِدَ اللَّهِ تَدْنُو ثَمَّ تَبْتَعِدُ!

وَأَلْجَمَ الحِزْنَ تَنْهِيْدَ الضَّلْوَعِ عَلَى
صَفِّ الصَّفوفِ وَبَاتَ القَلْبُ يَرْتَعِدُ

لُذْنَا بِرُكْنِكَ... هُدْنَا يَا عَظِيمُ وَفِي
سَكِينَةِ اللُّطْفِ حَوْلَ التُّورِ نَحْتَشِدُ

أول محمد مغاجي

نيجيريا

قعود البيت من دأب النساء

ولا عند الرجال من السواء

وما كان القعود لنا جديرا

كما كان الخروج لدى النساء

يعيش الحوت تحت الماء فرحا

فكيف حياته فوق الثراء؟

وصيد الليث كان على الثراء

فليس له نصيب تحت ماء

أمرنا بالقعود بلا خروج

فهل فيما أمرتم من شفاء؟

نرجو رضاك أيا رحمن... فاعفُ وجُدْ
بعثقِ أفئدةٍ بِالتَّوْبِ تَعْتَضِدُ

هذا قضاؤك يُهدينا الرِّضا فَلكم
عِشنا الأمانَ وَبالتَّوْحِيدِ نَعْتَقِدُ!

يامن رَحِمْتَ وَأَجَزَلْتَ العطاءَ على
من كانَ مِنَّا على الأوهامِ يَعْتَمِدُ

عُدْنَا بِوَجْهِكَ يامنانُ ما وَهَنْتْ
ضمائراً بنوايا الصِّدْقِ تَنْعَقِدُ

نهينا عن صلاة الجمع كرها

أمن خوف الوباء إلى الوباء؟

يداوي الجرح لا بالجرح طبعا

ولكن التداوي بالدواء

ألا ياقاعدين البيت مهلا

يجيء الحل من رب السماء

يجل اليسر بعد العسر يوما

بكل الأرض من أجل الدعاء

حامد طاهر

كورونا..

أخبت ما ينفذ في الصدر،

ويعتصر الأنفاس

يتسلل في أعضاء الجسد،

ويشعل فيها النار،

ويعصف بالاحساس

يُفضي بالإنسان إلى الموت،

ولا يجدي فيه أي عقار

.. وأطباء اليوم حيارى

ماذا يفعل فن الطب

إذا كان الفيروس غبار؟

يتناثر في أجواء الأرض
ولا يستثني أحدا
يهجم كيف يشاء، ويختار
وكان الناس قطيع يترصدهم وحش جبار
ليس له أنياب أو أظفار

خالد برادة

رحمك رباه

ما للبرايا طوتهم سطوة الياس
الحائرين فذا ناعٍ وذا آسي؟
يمشون في البأس أيّاما مطوّلة
كأثما أخذوا من بطن أرماس
فهل وعوا ما (لكرورنا) الفظيع فذا
جهل الحيارى بدا من خزي نهّاس
حيرى الأمانى، فلا يسعى لهم أملٌ
إلا وأردى عليه معول الباس
كأنهم غرباء الدار في وطن
من أرضنا بين ثعبانٍ وهرماس
يا ساقى القوم كأس الذعر مترعة
هوّن عليك فلسنا بين نخّاس
لم نبرح الدار والشهر الفضيل أتى
بالجود عرفًا شذا يسري بأنفاس

هذي القلوب لجين الروح خافقة
بالحبّ لله والداعي لقسطاين
تهفو القلوب إلى النور المبين دجى
وفي التقى نفحات الزهر والآيس
تدبّ فيها ليالي الأّنس بارقة
لله من منجّ عظمى كأعراس
أّنس المحبّين من داعٍ لدى سحرٍ
ما ضاق يوما بأنواءٍ وأجناس
إنّا لفي بلسم، والليل أنجمه
من حولنا بين أنوارٍ ونبراس
لا يصمد الرّجس في شبر فلست ترى
إلا ماتم طغيانٍ وختاس
رُحماك رباه إني ضارعٌ وجلّ
خَفّف عن المدلّجين سطوة الباس



خالد جميل الصدقة

الأمرُ أمرُك... يا رحمنُ يا صمدُ
يا منِ بِجِلْمِكَ ثوبُ السُّقْمِ يَنْجَرِدُ
يَأْمَنُ بِعُونِكَ تَحْدُونَا النجاةُ وفي
جِنَانِ قُرْبِكَ بِالإِحْسَانِ نَتَّحِدُ
مادتْ بساحتنا الآلامُ حين بكى
صوتُ الأذَانِ وكادَ الكونُ يَتَّقِدُ
فكم تحدرَ دمعُ الصَّخْرِ يومَ رأى
!مساجدَ اللهُ تدنو ثمَّ تَبْتَعِدُ
وألجمَ الحزنُ تنهيدَ الضلوعِ على
صَفِّ الصَّفوفِ وباتَ القلبُ يرتعدُ
لذنا بِرُكْنِكَ... هُدْنَا يا عَظِيمُ وفي

سَكِينَةَ اللُّطْفِ حَوْلَ التُّورِ نَحْتَشِدُ

نرجو رضاك أيَا رحمن... فاعفُ وُجْدُ

بعثقِ أفئدةٍ بِالتَّوْبِ تَعْتَضِدُ

هذا قضاؤك يُهدينا الرِّضا فَلَكَمْ

عِشْنَا الأمانَ وَبِالتَّوْحِيدِ نَعْتَقِدُ

يامن رَحِمْتَ وَأَجَزَلْتَ العطاءَ على

من كَانَ مِنَّا على الأوهامِ يَعْتَمِدُ

عُدْنَا بِوَجْهِكَ يامنانُ ما وَهَنْتُ

ضمايرُ بنوايا الصِّدْقِ تَنْعَقِدُ



خالد جميل الصدقة

المعلقة الكورونية

ألا هُبِّي بكَمِّامٍ يقينا
... رذاذَ العاطسينَ وَعَقْمينا
فنحن اليومَ في قفصِ كبيرٍ
... وكورونا يبتُّ الرعبَ فينا
إذا ما قد عطسنا دون قصدٍ
... تلاحقنا العيونُ وتزدرينا
وإن سعلَ الزميلُ ولو مُزاحاً
... تفرقنا شمالاً أو يمينا
وباءٌ حاصرَ الدنيا جميعاً
... وفيروسٌ أذلَّ العالمينا

تغلغل في دماء الناس سراً

... فباتوا يئسِين وعاجزينَا

يقاتلُهُم بلا سيفٍ ورمحٍ

... ويتركُهُم ضحايا مَيِّتينا

أيا كوفيدُ لا تعجلُ علينا

... وأمهلنا نخبرُكَ اليقينَا

بأنا الخائفونَ إذا مرضنا

... وأنا الجازعونَ إذا ابتُلينا

وأنا المبلسونَ إذا افتقرنا

... وأنا الجاحدونَ إذا غَنينا

وأنا الباخلونَ إذا ملكنا

... وأنا الغادرونَ بمنْ يلينا

وأنا قد ظلمنا وافترينَا

... وشوَّهنا وجوهَ الصالحينا

وأنا قد هجرنا كلَّ حقٍّ
... وصافحنا أكفَّ المجرمين
وأنا ما شكرنا الله حقًّا
... على نعمٍ أتتنا مُصبحينا
وهذي صفةٌ أولى لنصحو
... ونخرجَ من حياة الغافلين
وإلا فالمصائبُ مطبقاتُ
... ونرجو الله دومًا أن يقينا

خديجة صبحي زمزم

أيا كوفيد لا تعجل علينا وأمهلنا فإننا قد بلينا
وإننا من شراستك انحنينا وفارقنا الأحبة واكتوينا
تفرق شملنا والكل أضحى يهاب أن يشمت عاطسنا
إذا ما سعل في الدار أخى تفرق شملنا حتى بيننا
وعزلقاؤنا رغم التداني وصار الواتس زاد العاشقينا
وان قيل فلان لاقى ربه تساءلت العيون أبالكورينا؟
بأي جريرة كوفيد جئت ؟!
وهل فحشت ذنوب العالمينا ؟!
لقد كملت أفواها وصرت تعربد في نفوس الخائفينا
زرعت دروبنا شوكا وحزنا وأغلقت طاقات النور فينا
فكم طاف برأسي أن أراك تفارقنا ونصرخ: قد شُفينا!
لعمرك أيها الكوفيد صرنا لسيرتك الكئيبة كارهينا
وندعو الله أن يقبضك قبضا
لنخرج في الشوارع شامتينا
ونزاع منتشين ذي الكمامة ونجتنب الكحول ما بقينا!



عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن العتل

لا تجزعوا فالكونُ ملكٌ يمينه
وهو المهيمن في القضاء لحينه
إن جاء «كورونا» بشرٍ جائِح
وطغى بسيل مسيره وسكونه
سيعود محسورًا كأن وجوده
ومضٌ تلاشى في فضاء وكونه
فتفاءلوا بالله خير مدبرٍ
وسلوه في ثقة بكشف سنيه

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن العتل

«كورونا بين ضفتين الموت والبقاء»

كومضة

كنا نسير خطوتين

خطوتين

يخطُّ فوق هامنا

الفرخ

نجسُّ نبض دربنا

فيزهر

المرخ

كنا نسير والهواء ضاحكاً

يمسُّ لونا

لا فرق بينا

بياضنا

سوادنا

غنينا

فقيرنا

كبيرنا

صغيرنا

تضمننا

بلا امتياز

أرضنا

نطير كالفراش

في الصباح

نظل مترعين

بالكفاح

لا ننحني لعاصف

الرياح

ولا يعيقنا الزحام

إذا اغتلى الطريق

ولم تكن قلوبنا

بما تحسه

تضيئ

ولا نخاف من بعيد

وفي المساء تنتشي

أحلامنا

كرقصة الملاح

على ملاءة الدجى

نعود

ونلتقي أحبابنا

أصحابنا

ودفءٍ محضٍ ودودٍ

وفجأة تلوح في السماء

صرخةٌ

تمور بالشررُ

تدك هدأة البشرُ

وعالمًا يضحُّ في لغوبٍ

«ووهان» والأنين شعلتان

تقبسان

بالردى

فيعتلي النحيبُ

وينزوي في بيته الصديقُ

لا قبلَةً تكوُنُ

لا سلامَ

لا التقاء
لا كلام
والخوف والردى يدان
تضربان
في الأنام
رباه ما الذي يصير؟
والعالم الكبير
لم يعد كبير
كالسجن موحش
كثيب
والأرض علقت
نجومها
واسودّ ليلها
وران في ضلوعها



المصيرُ

وحولنا ارتيابُ

يدق كالوجيبُ

وصوت منذرٍ

يصيحُ

لا تبرحوا المكانُ

الداء زائرٌ قبيحُ

يلفُّ في السهولِ

والسفوحُ

وربما يجبئُ

الفناءَ

في العيابِ

لا روحةٌ تطلُّ

لا إيابُ

والموت واقف يلوخُ

ونحن ماكثون

سائرون

خائفون

متعبون

بانتظار فرجةٍ

تعيدنا

لنقطة الأمانُ

للحظة الختامِ

لانبثاق عودةٍ

تسح بالدعاء

تنزخ بالرجاء

فيُكشَف

البلاءُ

وترجع الحياةُ

في

سلااااااام

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن العتل

صمت الشوارع
من خلف نافذتي أطل وأنظرُ
والليل يوغل في الهدوء ويسهر
الصمت يغتال الشوارع كلها
لا صوتَ إلا نسمة تتحرر
وحفيف أضواء هناك تألقت
ومواء قطِّ عاشق يتسَّتر
أين الضجيج وأين أين أحبَّتي؟
أيامَ كنا ضاحكين ونسمر
والقهوة السمراء ضوِّع ريجها
وتدور بين كفوفنا تتبختر
والشاي بالنعناع يزهر بيننا

وحدثنا كأسُ تدققُ يُسكر
لا شيء غير الصمت يملأ ليلتي
وتساؤلٌ مرُّ المذاقة يكبر!
أطول رحلتنا لغير نهاية
ويعيث فينا القاتل المتهور؟
أم أننا نرسو لشط سلامة
أفضى إليه العابد المستغفر؟
ويطل صبحٌ في يديه رحاباً
من فيض نور الله جلّ ينور
وتعود أنواء الحياة ثريةً
ونعود نحن بما نحب ونؤثر

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن العتل

حين نادى المؤذن « صلوا في رحالكم » انهمرت دموع الراكعين
الساجدين حزنا على فراق مساجدهم لانتشار وباء كورونا.

«ستعود حي على الصلاة»

«صلوا» ويا وجع النداء وقد سرى

في الأفق وارتجت ضلوع المسجد

«صلوا» وقد ذاب الفؤاد تحسراً

وهمت دموع الراكعين السجد

«صلوا» ويا حزن الطريق وقد بدا

يغشاه صمتٌ موحشٌ لم يعهد

«صلوا» وقد ركضت خطاي محبةً

«للبيت» لم تفتّر ولم تتردد
وأكاد أمضي والنداء يعيدني
والحزن يطوي أضلعي في موقد
ويظل في سمعي الأذان وعاجزُ
في الدار تحضرني الصلاة بمقعد
أشتاق للمحراب للصف الذي
أتلو به القرآن والصوتِ الندي
أشتاق للآيات وهي شجيةٌ
تزهو بأفواه العباد الهجد
أشتاق والإيمانُ ملء جوانحي
أني بحول الله أرجع في غد
وتعود «حي على الصلاة» رفيعةً
وتعود «حي على الفلاح» لمشهد
وتعود أصوات الصلاة وينجلي

عنا البلاء كأنه لم يوجد
وتعود أرواحُ هنالك عُلقت
ويضجُّ بالآياتِ ثغرُ مردد
يا ربَّ يونسَ في الظلامِ وقد دعا
مستغفرا فأجبت صوتَ موحد
إنَّا لبابك عائدون فكن لنا
فرجًا يبلغنا الصلاةَ بمسجد

صلوا: نداء صلوا في رجالكم

لليت: بيت الله المسجد كما قال تعالى: «في
بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه...»

د. عبد المجيد محمد الغيلي

دمعة يا كورونا

سمعتُ مؤذن المسجد * ينادي وهو مذهولُ
ألا صلوا بدُوركُم * فبيت الله مقفولُ
سمعتُ، وليتَ لم أسمع * دمعتُ، ولم أَرُدْ أدمعُ
أرد يدي إلى خدي * حزيناً، بت في المضجعُ
وكنت إذا أتى صبحي * أهشَّ له، وعانقته
فصرتُ إذا دنا مني * نفرْتُ هنا، وباعدته
وكنتُ إذا دخلت الدار * قفزت بحضن أطفالي
فصرت أصيح: لا تدنو * ووجهي وسط أقفالِ
وجاري، لو يرى جاري * أمرَ جواره، أسرعُ
يفرّ، وإن دعوتُ به * كأنَّ الجارَ لم يسمعُ
وكان العيد فرحتنا * وكلُّ فيه مشغولُ

فصار العيد جفوتنا * وكلُّ فيه معزولٌ
يموت قريبنا، نخشى * نُعزِّي فيه أو ندفنُ
وفي الأحشاء أحزان * ويجري الدمع في الأعين
ألا رحماك يا مولى * فقد ضقنا بها ذرعا
فأصلح ربنا حالا * يرد العيش والجمعا



عبد المجيد محمد الغيلي

دمعة ميت على قيد الحياة

كلنا ميتون، كُلُّ صَفَفْنَا * نرتجي رَجَعَ الدورِ في الطابور
لا نريد السباق، والموتُ حقٌّ، * وهمَسْنَا: أيا حياةً دوري
ويقينٌ منا بأنَّا سنفنى * غيرَ أنا نحيا بوهيمٍ وزورِ
كُلُّ نفسٍ إذا أتى الموتُ قامتْ * فلماذا تسعى إلى التأخير
ربما قَدِّمْتُ ذوي القُرْبِ منها * وأحاطت حياتها بالسور

**

كان فيك الحياةُ دَيْنًا، فلما * قُضِيَ الدَّيْنُ، قيل للنفس: طيري
كنتَ حيًّا، قد قَدَّرَ اللهُ تحيا، * وكذا الموتُ، فهو في التقدير
لم تكنْ تحيا لو سَلِمْتَ من الموت؛ * فإن الخلودَ غيرُ يسير
كم من الهمِّ والمعاناة تلتقى * لو تطول الحياةُ عبرَ الدهور
سوف تدعو موتاً مريحاً سريعاً؛ * فإذنْ فارضِ الموتَ دون نكير

لم أجد مثل الموت حقاً، ولكن * يتبدى كالوهم وسط الدور

**

لا يُميتُ الإنسانَ لا «كورونا» * وكذا لا ينجيه عزل القصور

هو حتمٌ مضى؛ فلسنا بنأى * منه مهما نطول في التعمير

فإذا جا فلن تُقدّم نفسٌ * أجلاً، أو ترجوه في التأخير

غير أنّ الأسباب نأخذ فيها * فكذلك الأسباب بالتقدير

ندفع القدر حين يأتي بقدرٍ * قال ربي: كلاهما تديري

**

عمّ، بالله قل يقيناً؛ فإننا * قد سمعنا الكثير ما في القبور

ما يقينٌ منها؟ وما الوهم فيها؟ * فأنا محتارٌ ببعض الأمور

فكثيرٌ من الأمور حكاياتٌ، * ومنها ما دس بالتزوير

**

مسنى الحزن، حين غادرت دنيانا، * ووالى المضى فوق ظهوري

وبنى في الفؤاد أعمدةً من * قلقي، ثم شدّها بالجسور



وفؤادي يُدافع الحزنَ لَمَّا * أسبلت عيني، واستجاش شعوري
دمعةً لم أردها فأفاضت * بعدها للدموع سآح البحور
كل نبضٍ يروي حكاية حزنٍ * يا حياتي رفقاً بما في الصدور

**

كلما قيل لي: فلانٌ تولى، * مات بعضٌ مني، ولاح مصيري
وأرى في الأنام نفسي غريباً * وتوارى عن الحياة حضوري
كم جلسنا معاً نجاذبُ أطراف * الأحاديث في رضاً وسرور
ها أنا أجدبُ الحديثَ لوحدي * أين صرتم يا من ملأتم شعوري!؟

**

كل خِلٌّ يهوى لقاء حبيبٍ * فلماذا أخشى لقاءً ظهيري؟
ألآن الموقى نراهم سوانا * أفهمٌ غيرهم رأونا بزورٍ!؟
وظننا بأنهم في ظلامٍ * أفظنوا أنا نعيشُ بنورٍ!؟
أنا أشتاقُ للقاء، وأخشى * دربه؛ إذ به يكون مُروري
فكأني كذبتُ إذ قلتُ أشتاقُ، * فما زالَ فيَّ بعضُ الغرور

فإذا لم أكن بشوقٍ إليهم، * فكذا هم ليسوا بشوقِ الدُّورِ

**

علمنا ظنَّةً وشكُّ، ولكن * علمهم باليقينِ عَيْنُ البصيرِ

نحن لا زلنا للمماتِ نسيرُ، * وهمُ قد نأوا؛ فما مِنْ مَسِيرِ

رُبَّما لو رأيتُ ما هم عليه؛ * لتمنيْتُ الموتَ قبل السُّحورِ

أو كرهتُ المسيرَ إلَّا بِدَفْعٍ * فأنا إن أتى بلا تخييرِ

عبد الجواد سعد

ألا يا صاحبَ الملكوتِ رحماكُم.. أجيرونا
فما أوهى بنى الإنسانِ حين رمأه كورونا!!
ترامت دهشةٌ للموتِ في دمنا
فما خلنا لنا حصناً بهذا الكونِ مأمونا
رأينا اللهَ عن كثبٍ..
رأينا سقطةَ الأفيالِ مَطعونًا فَمَطعوننا
وشاهدنا جموعَ الطيرِ قاذفةً
من السجيلِ ملعونا
وأهلَ ثمودَ، أهلَ الريسِ والأخدودِ
عرّجنا على عادِ
وريحُ الصّبرِ تحدونا

وأيقنَّا بأنَّ تبدَّل
الأكوانِ
نفخَ الصورِ
بعثُ رفاتنا.. هُونُ
كمثُلِ مجيءِ كورونا
وآمنَّا بأنَّ قوائمَ الجبروتِ
إنَّ عَظَمَتْ فهاويَةً
وشمسَ الحَقِّ إنَّ أَفَلَتْ فباقيَةً
وأنا والهباءَ معًا كصنوانِ
ولكنَّا.. إذا قمنا من اليومِ الضريرِ إلى ضحى غدنا
سيمضى ركبنا المغرورُ بالطغيانِ مفتونا!!

عهد عبد الواحد عبد الصاحب

ألا ترى كورونا؟!

جميل منك ياهاني التفاتٌ جمعٌ ما يُكْتَبُ
أتقرأ فعل (كورونا) ؟ جَعَلْتَ (عهدةً) تعجبٌ !!
ففي شرق وفي غربِ عيونِ الفنِّ تُسْتَعْرَبُ
فذا قال: الهجومُ، أتى بجيشِ جوائحٍ مُغْضَبُ
فَرَاخٍ يقولُ: لا تنسُوا صِحَّاي كُلَّ ما يُطَلَبُ
أحِطْ نَفْسَكَ في بُعْدٍ ، وكن بالبيتِ لا تُرَعَبُ
ودِعْ صِلَةً لأرحامٍ وِعَوْضُ عندما تَرَعَبُ
وثانٍ قالَ : ذا غَضَبٌ من الجبارِ إذ يَغْضَبُ
بيوتُ السُّكْرِ نَعْمَرُهَا وبيتُ اللهِ يُسْتَعْرَبُ

ورَقُصْ كَانَ أَلْوَانًا، وَمِنْ صَلَوَاتِنَا نَهَرَبُ
وَقَسْمٌ قَالَ: ذِي فُرْصٍ، بِهَا الصَّدْعُ الْجَبِيُّ يُشْعَبُ
أَبٌ يَحْنُو عَلَى الْأَوْلَادِ .. أُمَّ دَفُّهَا الْأَقْرَبُ
فَلَا عَمَلٌ يُبَعِّدُنَا وَلَا مِنْ بَعْضِنَا نُحْجَبُ
وَقَالَ الْبَعْضُ يَا وَيْحِي !! فَهَلْ لِمَتَاعِي مَهْرَبُ
وَقَسْمٌ قَدْ رَأَى (كورونا نشاطًا) طَيِّبَ الْمَشْرَبُ
فُرْبٌ مَضْرَّةٌ نَفَعَتْ .. وَرَبِّ مَنَافِعٍ تَعَطَّبُ
وَلَوْلَاهُ لَمَا كُنَّا بِجَمْعٍ طَيِّبٍ نُظَلَّبُ
مَعَ (الهاني) لَنَا شَرَفُ الْلِقَاءِ بِجَمْعِهِ الْأَنْجَبُ
نَسَافِرُ إِذْ طَيُورُ الشَّعْرِ تَرْمُقُ طَيْفَنَا الْأَعْدَبُ
تَقُولُ نَفُوسُنَا: هَيَّا قَدْ اشْتَقْنَا فَهَلْ نَذْهَبُ !!!
وَجَاءَ الصَّوْتُ: يَا وَيْلِي .. فَمِنْ اجْوَانِنَا نُرْعَبُ
فَمَرَحَى بِالْقَصِيدِ أَتَى .. وَمِنْ بِنَشِيدِهِ نَظْرَبُ
رَفَعْنَا الْقَلْبَ قَبْلَ الْكَفِّ .. نَفْسُ كَرَبِنَا يَا رَبُّ



عهد عبد الواحد عبد الصاحب

لك البشرى بيوم الرّوع

لقد جاءَ الملائكُ لَكُم أَمِيناً
أجابَ سؤالَ رَبِّ العالمينا
إذا ما الموتُ حُطَّ على جبينِ
أتى يَسعى حثيثاً مستبيناً
فكان كسارقٍ قد دَقَّ جِسماً
بلا رَجُلٍ أتى ومَضَى إلينا
فلا كَمَامَةً دَفَعَتْ وَبَاءً
ولا زِيدَتْ ثوانٍ تستعينا
و(كورونا) مصيرٌ كانَ حَتْمًا
على مَنْ قَدْ أصيبَ بِهِ يَقِينًا

يقولُ لنا : أيا بَشَرًا ضِعِيفًا
تَعَبَّدَ لِلإِلهِ وَكُنْ رَزِينًا
فقتلَكَ هَيَّئِ مِنْ دُونِ شَكِّ
أما تدرِي بِأَنَّكَ كُنْتَ طِينًا؟!
و(خالِدٌ) واحدٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّي
وكانَ بِرَحْمَةِ الباري قَمِينًا
مع الشُّهَدَاءِ وَالْعُلَمَاءِ تَرَاهُ
يَنَاجِيهِمْ شِمَالًا أَوْ يَمِينًا
فيا مَنْ مِتَّ فِي عِلَلٍ تَفَشَّتْ
وكانَ الخَوْفُ مِنْ حَتْفِ مُبِينًا
لكَ البُشْرَى بيومِ الرَّوْعِ هَلَّتْ
عَلَيْكَ ف(نُوحُهُ) رَكِبَ السَّفِينَا
وَنادَى خالِدًا: ارْكَبْ سَتُنْجُ
وحاذِرٌ أَنْ تُشَيِّعَ الخَوْفَ فينا

وَخَفَّفَ مِنْ صُنُوفِ اللُّومِ تَرَقَّ
 إِلَى عَلِيَاءِ خَالِقِنَا الْمَتِينَا
 فَمَا كُلُّ الْأَنَامِ مُضِيعَ حَقِّ
 وَمَا (عَدَرَ الْجَمِيعَ بِمَنْ يَلِينَا)
 أَسَائِلُ إِخْوَتِي فِي شَرْقًا وَغَرْبًا
 (أَشُوهُنَا وَجُوهَ الْعَالَمِينَا؟!!)
 أَلَسْنَا الرَّاسِمِينَ بِكُلِّ فَجِّ
 عميقٍ صُورَةً تُعَلِّي الْجَبِينَا
 أَلَسْنَا الْكَاتِبِينَ مَقَالَ نَقْدِ
 بِهِ اِزْدَانَتْ صَحَائِفُ قَارِئِينَا
 فَلَا تَعَجَلْ (أَخَالِدَنَا) بِجُحْمِ
 وَنَمَّ قُرْبَ الْجُمُوعِ الطَّيْبِينَا
 سَيَّبَتْنِي فِي الْأُلَى خَيْرٌ كَثِيرٌ
 فَلَوْ خَلَيْتُ فَهَلْ نَلَقَى مُعِينَا !!؟

وَحَمْدًا لِلإِلهِ فَقَدْ حُفِظْنَا
وَرَحْمَتُهُ غَدَّتْ حِصْنًا حَصِينًا

مشعل بن محماس الحارثي

تبي تزول الجايحة يا وطنًا
بأمر الولي والشر مبعد ومنزاح
حبك سكتنا لا تحسبك سكتنا
عساک طيب يا وطنًا ومرتاح
صكّت علی البلدان متًا ومنّا
جرثومةٍ ما هي بمخلاب وجناح
ولا هي بسيف ولا برمح مطنا
خلت صروح العالم الأول أشباح
وما دام بالله العوين استعنّا
أبشر بنصره يا وطنًا والأرباح
حنّا صليب الرأس والرأي منّا

والنا على كوكب هل الأرض مصباح
من لامنا في دارنا ما شحنا
دار الملوك مروية علط الأرماح
الي بهم جزل القصيد ايتغنا
هم والله الي يستحقون الامداح
امدح ملك العرب زين المجنا
أبو فهد سلمان في ليل وإصباح
ما قول والله ما تخلت عنا
والله ما خلتي في دارك جراح
ولاً العدو الي يبي يمتحنا
تنوخه برجال وأموال وسلاح



ياسين البكالي

حَصَاةُ الْفِكْرِ

فِي يَوْمِكَ افْتَقَدَ

الْجَمِيعُ عَيْنَا

لِيَرَوْكَ

حَيْثُ تَكَاثَرَتْ كُورُونَا

يَا شِعْرِي يَا أُمَّ السَّنَابِلِ

إِنَّ مَا

أَبْقَتْهُ أُمِّي

لَمْ يَزَلْ مَدْفُونَا

أُمِّي أَمَامَكَ؛ دَعَاكَ مِنْ كُلِّ الَّذِي

يَجْرِي فَإِنِّي قَدْ مَلِئْتُ شُجُونَا

نُوسْتَالِجِيَا الْأَشْوَاقِ صَاخِبَةً وَمَا

تركتُ لِبَعْضِ الْآثِمِينَ طُنُونَا

وَأَنَا عَلَى سَعْبِ الْمَسَافَةِ

كُلَّمَا

وَقَفُّوا

مَشَيْتُ مُمَرِّقًا مَطْعُونَا

لَوْ أَنَّ رُومًا أَوْقَفَتْ خِيَلَاءَهَا

مَا أَوْصَلَتْ طُرُقَاتُهَا «نَيْرُونَا»

لَا الشَّمْسُ تَخْرُجُ

مِنْ سَتَائِرِ عُرْفَتِي

وَالْوَقْتُ فِي رَيْتِي

بَدَا مَسْجُونَا

وَكَقْطَعَةٍ أُخْرَى

وَجَدْتُ مَلَامِجِي

فِي وَجْهِ يَوْمٍ

يَسْتَحِيلُ قَرُونَا
هُوَ عُرْفُ هَذَا الْأَرْضِ
مَدَّ ضَلَالَهُ
لَمَّا تَنَاسَى أَهْلَهَا الْقَانُونَا
هَذَا حِصَاةُ الْفِكْرِ
تَضْرِبُ نَفْسَهَا
بِعُقُولِنَا
لِتُعَانِقَ الْمَجْنُونَا
وَيَمُرُّ بِالصَّلَوَاتِ
شَيْطَانٌ عَلَى
كَتْفِيهِ يَحْمَلُ
عَالِمًا مَلْعُونَا

انثُرْ بَقِيَّةَ مَا لَدَيْكَ يَقُولُ لِي

طفلاً يُكسّرُ هاجسي الموزونا
وانزاحت الأصوات؛ كُنَّا كُلِّمًا
التبسَ الصدى نعدو عليه لحونا
نتداول المعنى على علاتيه
لم يبقَ سرٌّ بيننا مكنونا
لسنا مفاتيحاً لقارونٍ وعن
مُستضعفٍ لم نمنع الماعونا
ولنا بلادٌ تُشبهُ المنفى وما
كانَ اسمُها إلا به مقرونا

يا شعراً كُنَّا مُنصتِينَ لبعضنا
شكلاً ولم تترك لنا مضمونا
والكلُّ يبحثُ في دفاتره عن
الوطن الذي يحتاجُهُ غُليوننا !

كم شوكةٍ في حلَقِ صاحبها انزوى
عنها فأشبعها الغيابُ مَنْونا
في الهامِشِ الكونيِّ يَحْتبئُ الرجا
نصاً نراه التَّيْنَ والزيتونا
وَنُكْرِرُ التحليقَ في أفقٍ - بلا
جدوى - أطارَ هوامِشاً ومُتونا
لا شأنَ للبُشرى بما يَجري لمن
منحَ التَّشاوَمَ في الحياةِ سُؤونا
لكنتي يا شعراً أُجِلُّ إن أنا
أغمَضْتُ - والدُّنيا تَتُّنُ - جُفونا
سَيَفِرُّ مِن غَدِهِ وَيَنسى أَمْسَهُ
مُوسَاكَ إن لم يَتَّخِذْ هارونا ...

وطني يُشاغِبني كثيراً لم أَعُدْ

إلا به وبجبه مَفْتُونَا
وأنا الذي أخشى البقاء به كما
تَخشى المدائنُ أن تَرى كُورُونَا
قَصّتْ ظفائرها العروسةُ قبل أن
تجدَ العريسَ وحظُّهُ الميمُونَا
فالحالُ قِرطاسٌ يتوقُّ إلى يدٍ
بترءَ تَنقُشُ في يديه فُنُونَا
لا بأسَ تَبْتَسِمُ الحجارَةُ للندى
إن صارَ فيها الساكِنُ المسكُونَا
وتَهْزُ ذاكرةُ العواصفِ غيمَةً
مالتْ فساقتها الرياحُ هَتُونَا
لا بأسَ ؛ ليتَ بضاعتي في القولِ
أو في الفكرِ ما جعلتني المديونَا

لا بأس صَلَّى الجوعُ مُنفرداً على
موتاهُ مُندُ تقاسموهُ بطنونا
لا بأس في بالِ المُسافرِ خَطوهُ
لم يَنْتبهْ لحديثها المَارونا
رُغمَ التَّوَعُّلِ في بلادِكَ يا أسي
في وسعها أن تَقمَعَ الطاعونا !!؟؟
في وسعِ فاكهةِ العذابِ قصيدةً
نُصغِي ونُشربُ حولها الليمونا

أَسِمِعَتَ عن دينِ الحَمَامَةِ؟ رُبَّما
وعرفتُ كيف غدا بنا أفيُونَا
الكوكبُ الأَرْضِيّ مشغولٌ بما
في ناسِهِ؛ مَنْ يَنْصِفُ المغبونا؟
خُذني إلى الأعلى؛ وَيَصعدُني دُمُ

رَقَّتْ ضُلُوعِي فِي يَدِيهِ عُصُونَا
لِلْحُرْنِ مَوْعِدُهُ الَّذِي لَا يَنْقُضِي
وَلَنَا بَأْنُ نَحْتَاجُهُ لِنَكُونَا
هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ قَاضٍ فِي أَكُفِّ
الْغَيْبِ يُغْلِقُ أَوْ يَفُكُّ سُجُونَا

ياسين البكالي

في يومِكَ افتقدَ
الجميعُ عيوننا
ليروكَ
حيثُ تكاثرتُ كورونا
يا شعري يا أمَّ السنابلِ
إنَّ ما
أبقتُهُ أُمِّي
لم يزلْ مدفوناً
أُمِّي أمامَكَ ؛
دعكَ من كلِّ الذي
يجري فيَّ
قد ملئتُ سُجوناً
نُستالجيا الأشواقِ صاحبةً
وما
تركتُ لِبعضِ الآثمينَ ظُنونا

وأنا على سَعْبِ المسافَةِ

كُما

وقَفُوا

مَشَيْتُ مُمَرِّقاً مَطْعُوناً

لو أنّ رُوما

أوقفتُ خِيلاءَها

ما أوصلتُ طُرقاتُها «نَبرونا»

لا الشمسُ تَخْرُجُ

مِن ستائِرِ عُرفتي

والوقتُ في رثتي

بدا مَسجوناً

وكقطعةٍ أُخرى

وجدتُ ملامحي

في وجهِ يومٍ

يَسْتَحِيلُ قروناً

هو عُرفُ هذي الأرضِ

مدَّ ضلالَهُ

لَمَّا تَنَاسَى أَهْلُهَا الْقَانُونََا

هذِي حِصَاةُ الْفِكْرِ

تَضْرِبُ نَفْسَهَا

بِعُقُولِنَا

لِتُعَايِقَ الْمَجْنُونَا

وَيَمُرُّ بِالصَّلَوَاتِ

شَيْطَانٌ عَلَي

كَتْفِيهِ يَحْمَلُ

عَالَمًا مَلْعُونَا

انْثُرْ بَقِيَّةَ مَا لَدَيْكَ

يَقُولُ لِي

طِفْلٌ يُكَسِّرُ هَاجِسِي

الْمَوْزُونَا

وَانزَاحَتِ الْأَصْوَاتُ ؛

كُنَّا كَلِمَا

التَّبَسَّ الصدى

نعدُّو عليه لِحُونَا

نتداولُ المعنى
على عِيَالَتِهِ
لمْ يَبْقَ سِرٌّ بَيْنَنَا مَكْنُونًا
لَسْنَا مَفَاتِيحًا لِقَارُونِ
وعن
مُسْتَضْعَفِ
لمْ نَمْنَعِ المَاعُونَا
ولنا بِلَادٌ
تُشْبِهُ المنْفَى وما
كَانَ اسْمُهَا
إِلَّا بِهِ مَقْرُونَا

يا شِعْرُ كُنَّا مُنْصِتَيْنِ
لبعضنا
شكلاً
ولمْ تَتْرُكْ لَنَا مَضْمُونَا
والكُلُّ يَبْحَثُ
في دِفَاتِرِهِ عَن

الوطن الذي
يحتاجُهُ عَلِينَا!

كم شوكةٍ
في حلقِ صاحبِها انزوى
عنها
فأشبعها الغيابُ مَنْونا

في الهامِشِ الكونيِّ
يختبئُ الرجا
نصّاً نراه التَّيْنَ والزيتُونا

ونُكْرِرُ التحليقَ
في أفقٍ - بلا
جدوى-

أطارَ هوامِشاً ومُتونا

لا شأنَ للبُشري
بما يجري لمن
منحَ التشاؤمَ
في الحياةِ سُؤونا

لكنني يا شعرُ أخجلُ
إن أنا
أغمضتُ
-والدنيا تئنُ - جُفونا

سَيَفِرُّ مِنْ غَدِهِ
وَيَنْسَى أَمْسَهُ
مُوسَاكَ
إن لم يَتَّخِذْ هَارُونَا...

وطني يُشَاغِبُنِي كَثِيرًا
لم أَعُدْ
إِلَّا بِهِ وَبِحَبِّهِ مَفْتُونَا
وأنا الذي أخشى البقاء
به كما
تَخْشَى المَدَائِنُ
أن تَرَى كُورُونَا
قَصَبَتْ ظَفَائِرَهَا العُرُوسَةَ
قَبْلَ أَنْ

تجد العريس
وحظله الميمونا

فالحال قِراطس
يتوق إلى يد

بتراء
تنقش في يديه فنونا

لا بأس
تبتسم الحجاره للندى

إن صار فيها
الساكن المسكونا

وتَهزُّ ذاكرة العواصف
غيمه

مالت
فساقتها الرياح هتونا

لا بأس ؛
ليت بضاعتي في الشعر
أو في الفكر

ما جَعَلْتَنِي الْمَدِينَا

لَا بَأْسَ

صَلَّى الْجُوعُ مُنْفَرِدًا عَلَى

مَوْتَاهُ

مُنذُ تَقَاسَمُوهُ بَطُونَا

لَا بَأْسَ

فِي بَالِ الْمُسَافِرِ خَطْوَةٌ

لَمْ يَنْتَبِهْ لِحَدِيثِهَا الْمَارُونَا

رُغْمَ التَّوَعُّلِ

فِي بِلَادِكَ يَا أَسَى

فِي وَسْعِهَا

أَنْ تَقْمَعَ الطَّاعُونَا!!!؟

فِي وَسْعِ فَاكِهَةِ الْعَذَابِ

قَصِيدَةٌ

نُصْغِي

وَنَشْرَبُ حَوْلَهَا اللَّيْمُونَا



أَسْمِعَتَ عَنْ دِينِ الْحَمَامَةِ؟

رُبَّمَا

وَعَرَفْتُ

كَيْفَ غَدَا بِنَا أَفْيُونَا

الْكُوكِبُ الْأَرْضِيِّ

مَشْغُولٌ بِمَا

فِي نَاسِهِ؛

مَنْ يَنْصِفُ الْمَغْبُونَا؟

خُذْنِي إِلَى الْأَعْلَى؛

وَيَصْعُدُنِي دَمٌ

رَقَّتْ ضُلُوعِي

فِي يَدَيْهِ غُصُونَا

لِلْحُزَنِ مَوْعِدُهُ

الَّذِي لَا يَنْقُضِي

وَلَنَا بَأَنَّ نَحْتَاجَهُ لِنَكُونَا

هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ

قَاضٍ فِي أَكْفٍ

الغيبِ يُغَلِّقُ
أَوْ يَفُكُ سُجُونَا

ياسين البكالي

العيدُ ينتظرُ الدخولَ

عليك يا

«كوفيد» كي يشكو

وأنت البادي

فارحلْ عن الأطفالِ؛

عن مَنْ حاولوا

أن يضحكوا

مِن قسوةِ الجلالِ

واتركْ لهم عيداً

ولو كفاً على

بابِ يُفكُّ لرائحِ أو غادِ

قَسماً بِذي الطُولِ

المُعَرَّضُ بِالوَرَى
أَنَّ السَّكِينَةَ مُنْتَهَى الْأَعْيَادِ
لَنْ نَبْلُغَ الْجَدْوَى ؛
الْحَيَاةُ تَغُطُّ فِي
وَادٍ وَمَنْ يَصْحُو - بِهَا -
فِي وَادٍ
يَا عَيْدُ خَلِّصْنَا مِنَ الشُّكُوفِ ؛
فَمَا
زَالَتْ عَلَيْنَا الْفَاجِعَاتُ تُنَادِي

سالم مراحيل قريشع

وزائرة بكل هندام تغشت وفي كل صوب من الدنيا تفتشت
من الصين لا الصومال جدت في كل اقليم أرخت سدولا وعدت
مأكولها بشر من الرئتين قدت فويل لمن جاءت إليه وهدت
بدت الحياة كأنها قد وسدت ألم الزمان بجملها وتكدرت
وكأن ساعات الزمان توقفت والناس كل عن خليل أعزقت
لكن جندا بالعلوم تسلحت لحرب جائحة تنادت وسددت
لا يعرقون الليل جن أو انجلت ساعات يوم من نهار وانقضت
في كل جنبات المشافي سجلت وكل آهات العليل أبرأت
يا ويح جائحة الزمان إن اعتدت من ثلة بعلومنا قد اهتدت
الناس تلتزم البيوت تسمرت وهم الذين حياتهم قد أزهدت
للطب نرفع راية والصوت بدعائنا لهم الحياة قد انجلت
لهم التحايا من جموع أرسلت من قلبها وعيونها قد اعتلت

على سبيل الخاتمة

يتأثر الأدب بما يحدث في المجتمع؛ فالأدب الصادق هو مرآة المجتمع والمعبر عنه، وقد رأينا هذا التأثير واضحاً في القصائد التي انطلقت لتعبر عن الفترة التي عاصرت فترة كورونا وكيفية تأثر جوانب الحياة واختلاف عادات العيش بسبب ذلك الوباء، فانطلق الشعراء ما بين وصف جوانب الحياة الجديدة إلى مشاعر الناس لفقد أقربائهم وأحبابهم، إلى التعبير عن الأحزان والآلام والآمال بانتهاء ذلك الوباء إلى غير ذلك.

الأدب في الأصل مظهر جمالي له ذائقة، والقارئ بطبيعة الحال يتوقع وهو يقرأ أن يعيش تلك الحالة الجمالية ويستمتع بها، وإن كنا لم نر هذه الجماليات في أكثر القصائد التي جاءت معبرة عن فترة كورونا فربما مرد هذا إلى الصدمة التي عاشها الشعراء في بداية الوباء الذي اجتاح العالم أجمع، فتوقف الشعراء في البداية فترة أمام ذاك القاتل المجهول الذي جاء ليأخذ أقرب الأحباب مذهولين، فتوقف القلم أمام



ذاك الحدث الجلل مشدوهاً عاجزاً عن التعبير، ثم انطلق بعد ذلك لوصف الأحداث وما ألمّ بالبلاد والعباد، بالتالي فالوصف بعيد قليلاً عن الجماليات التي تتميز بها القصائد الشعرية.

هذا الأمر معتاد في فترات الأحداث العظيمة، أن يتوقف الشعراء فترة لاستيعاب الأبعاد الجديدة، ثم محاولة الكتابة التي تكون أقرب للوصف ثم تأتي مرحلة الإبداع، والأمر أشبه ببداية فترة نزول القرآن الكريم، رغم أن القرآن نزل على العرب وهم أهل بلاغة وفصاحة، واشتهروا بأشعارهم وأراجيزهم، إلا أنهم مع استماعهم إلى آيات القرآن الكريم توقفوا أمام هذا النص المعجز البليغ مشدوهين، لا يعرفون اتجاهًا ولا يحسنون بيانًا، وجاءت أشعار أكثرهم بعد نزول القرآن الكريم متأثرة به وبألفاظه ومعانيه.

روى في الأثر «أن الوليد بن المغيرة دخل على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجبًا لما يقول ابن أبي كبشة، فوالله ما هو بشعر، ولا بسحر، ولا

بهذي من الجنون، وإن قوله لمن كلام الله»^(١)

كما: «أتى النبي ص - فوجده قائماً يصلي ويقترئ،
وأتاهم فقالوا: مه. قال: سمعت قولاً حلوّاً أخضر
مثمرّاً يأخذ القلوب، فقالوا: هو شعر.

فقال: لا والله، ما هو بالشعر، ليس أحد أعلم
بالشعر مني، أليس قد عرضت علي الشعراء شعرهم،
نابغة وفلان؟

قالوا: فهو كاهن

قال: لا والله، ما هو بكاهن، قد عرفت الكهانة.

قالوا: فهذا سحر الأولين اكتبه»^(٢) وهذا يوضح
أثر ذلك المتن العظيم في نفوس أكثر الناس عداوة
للنبي ص -، وبعد نزول القرآن الكريم نلاحظ إحجام
الشعراء في البداية عن قول الشعر، لاستصغار ما
يقدموه مقابل القرآن الكريم، وبسبب دخول بعضهم
في الإسلام، وبعد ذلك نظمهم للشعر مرة أخرى نرى

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل

آي القرآن، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج٢٣، ص ٤٢٩-٤٣٠

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المصدر السابق نفسه، ص ٤٣١

تأثرهم بمعاني القرآن الكريم والقيم التي يحث عليها، ومقارنة بسيطة بين شعر الشعراء قبل وبعد الإسلام يجعلنا نلاحظ الفرق في الأشعار.

فالأحداث الاجتماعية خاصة الكبيرة منها لها تأثيرها الواضح في المجتمع عامة، وفي الشعر والشعراء خاصة. وقد حمل ديوان شعر كورونا انطباعات الشعراء الأولى وردة فعلهم تجاه الأحداث من حولهم، وعبرت عن انطباعاتهم الأولى وتأثرهم بأزمة المجتمع من حولهم.

المصادر والمراجع

- إبراهيم عبد المجيد ضوّة: مقدمة في اللغة وعلومها، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.
- ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د.ت.
- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣.
- أبو الفتوح عثمان ابن جني: الخصائص. (القاهرة-مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م).
- أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ٩، دار صادر بيروت، ط ٣، ٢٠٠٨.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٥م.
- أحمد الزغبى: التناس نظريًا وتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي: ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤.
- حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.



- زين الدين عمر بن المظفر الوردى: ديوان ابن الوردى، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦.
- السيد البحراوى: المدخل الاجتماعى للأدب، القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠١.
- السيد البحراوى: المدخل الاجتماعى للأدب، القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠١.
- السيد البحراوى: في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٨٨.
- روبرت دييوغراندى، ولفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ١٩٩٢.
- عبد الله التطاوي: المعارضات الشعرية، أنماط وتجارب، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩١١.
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح. كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.
- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، مادة شعر.
- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

